الجمهـــوريـــة الجـزائـريـة الديـــمقراطيـة الشـعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة الـتـعـلـيـم الـعـالـــي و الـبـحـث الـعـلـمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
نيابة مديرية الجامعة للتكوين العالي في ما بعد التدرج والتأهيل الجامعي والبحث العلمي
Vice rectorat de la formation supérieure de post-graduation, de l'habilitation universitaire et de la recherche scientifique
جامعة وهران
Université d'Oran
www.univ-oran.dz
كلية الآداب اللغات والفنون
قسم اللغة العربية و آدابها

بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير

موسوم بـ

التأصيل الاشتقاقي في تفسير ابن قتيبة لدلالة غريب القرآن

مشروع: الدلالة الاشتقاقية أصالة وتفريع (تجرير)

الطالبة:
✓ بن عابر مختارية

تحت إشراف الدكتورة:
"هني سنية"

لجنة المناقشة:

الدكتور بكري عبد الكريم	رئيسا
الدكتور بوزبوجة عبد القادر	مناقشا
الدكتور هني سنية	مشرفة ومقررة

2010 /// 2011

إهداء

أهدي عملي هذا إلى : أعز ما لدي في الوجود منبع الحنان وموطن الدفئ

والأمان "أمي الحبيبة" أطال الله في عمرها .

إلى إخوتي وأخواتي: محمد ، عابد ، علي ، أحمد ، الطيب، أمحمد ، قادة، مختار،

رقية، بختة، عائشة وابنيها: حنان وعبد الرحمن، فاطمة، الزهراء .

إلى صديق العائلة: سنوسي وعائلته .

إلى زوجات إخوتي وأبنائهم .

إلى صديقتيّ: سنوسي ربيعة ومهدي فاطمة اللتان كانتا نِعْمَ الأختين لي .

إلى كل من يعرفني ويُكنّ لي المحبة والخير وبالأخص:

صالحي خيرة، كبوش عائشة، بوقروج حنان .

كلمة شكر

الشكر أولا وأخيرا لله تعالى صاحب الفضل والنعم، والمجد والكرم،

ذو الجلال والإكرام، الذي أكرمنا بالعقل وأنارنا بالعلم،

وأعانني على إنجاز هذا العمل، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه

على كل نعمه علينا إنه الكريم ذو الفضل العظيم.

ثم أتقدّم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير للأستاذة المشرفة المحترمة:

*** منيّ سنية ***

التي ولم تبخل عليّ بتوجيهاتها وإرشاداتها السديدة ومساعدتها الدائمة ونصائحها القيّمة

طوال هذا المسار الشائك من أجل إخراج هذا البحث في أحسن صورة

وعلى أكمل وجه.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى صديقتيّ: سنوسي ربيعة ومهدي فاطمة،

وبالأخص إلى أخي "**سيد أحمد**"

الذي كان نعم المعين لي، وكذلك زميلي بوراس إسماعيل

الذي ساعدني كثيرا على إنجاز هذا البحث.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد جعل الله تعالى اللغة العربية لغة باقية تحمل إلى الناس الخير في مضامينها، وتكون أداة التعارف والتواصل بين المتكلمين بها في مشارق الأرض ومغاربها، تابثة ثبات الجبال الراسيات في أصولها وجذورها، ومتجددة تجدد المياه الدافقة الدائمة التي تحيي الأرض وتسقي زرعها وتنبث أزهارها وثمارها.

وما زاد من قيمتها أن جعلها – سبحانه عزّ وجلّ – لغة القرآن المجيد الذي يعدّ أنموذجاً جديدا لهذه اللغة الكريمة؛ إذ إن تطور العربية في هذا الأنموذج جعلها خليقة بأن تكون مُعربة عن دين جديد، ومن ثم عن حضارة جديدة؛ وهي الحضارة الإسلامية. فهذا الدين الجديد قد جاء بمفاهيم جديدة لم تعهدها العرب من قبل، فاعتبرت غريبة في نظرهم يسودها الغموض والإبهام.

و لذا حاول علماء أجلاء تفسير غريب القرآن وشرحه وتبيين مفهومه بإعادته إلى أصوله اللغوية من خلال مؤلفات عديدة، من بين هؤلاء العالم: "عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري" في مؤلفه: "تفسير غريب القرآن".

ونظرا لأهمية التأصيل الاشتقاقي في اللغة العربية، وقلة الدراسات الخاصة به؛ إذ إن علماءنا الأوائل كانوا يذكرون الأصول الاشتقاقية للمواد اللغوية في ثنايا مؤلفاتهم فقط. و لم يحظى هذا الموضوع أن عولج في بحوث مستقلة من طرف الباحثين إلا في بحوث قليلة جدا. لذا حاولت أن أبرز هذه الفكرة في كتاب: "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة، وأبين طريقة صاحبه في إعادة دلالات المفردات القرآنية الغريبة التي قام بتفسيرها إلى أصولها الاشتقاقية، مما يزيل عنها معنى الغرابة

بإرجاعها إلى تلك الأصول التي تفرعت عنها، وعليه جاء موضوع بحثي موسوما بـ: **"التأصيل الاشتقاقي في تفسير "ابن قتيبة" لدلالة غريب القرآن"**.

وقد تطلّبت طبيعة موضوعي اعتماد منهجين طيلة البحث هما: المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي.

وقد جاء موضوع بحثي مقسما إلى: مقدمة، مدخل، وثلاثة فصول.

المدخل جاء في عنصرين: أولهما: التعريف بابن قتيبة وكتابه "تفسير غريب القرآن". والثاني: مفاهيم المصطلحات، حيث ذكرت المعاني اللغوية والاصطلاحية للكلمات المفتاحية للعنوان وهي: التأصيل، الاشتقاق، الدلالة، الغريب.

أمّا الفصل الأول فكان بعنوان: **مصادر "ابن قتيبة" المعتمدة في "تفسير غريب القرآن" وموقفه منها**، فقد تطرقت فيه إلى الشواهد التي استدل بها "ابن قتيبة" أثناء تفسيره لمفردات غريب القرآن، وإعادته لها إلى أصولها الاشتقاقية، وتتمثل هذه الشواهد في: القرآن الكريم، القراءات القرآنية، الحديث النبوي الشريف، الشعر، الأمثال والأقوال المأثورة، وكذلك اعتماده على تفسيرات الأئمة وآرائهم في شرح المفردات القرآنية.

وإلى موقف "ابن قتيبة" من تفسيرات هؤلاء الأئمة؛ وذلك إما بمفاضلته بينها أو بتقويمه لها، وإما بربطه بين التفسيرات المتقاربة. وقد ختمت هذا الفصل بذكر مواطن تفرد "ابن قتيبة" بآراء خاصة به في تفسير غريب القرآن وتأصيله له.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: **التأصيل الاشتقاقي في "تفسير غريب القرآن"**، حيث تناولت فيه أصل الاشتقاق عند "ابن قتيبة" مشيرة إلى جذور هذه

المسألة والخلاف الواقع حولها. كما تناولت مبدأ وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية لمفردات غريب القرآن في هذا الكتاب؛ حيث تعرضت بالحديث إلى وجود هذا المبدأ في العربية، ثم وجوده في الكتاب، لأذكر بعد ذلك أهم الصعوبات التي تعيق استخلاص الأصل الاشتقاقي للمادة اللغوية.

ثم انتقلت - في الأخير – إلى التحدث عن التجدّد الدلالي للمفردات الغريبة، وعن أهم مظاهره كالتعميم، والتخصيص، وكذلك عن أهم وسائله وهي: الاستعارة والمجاز المرسل، مدعمة ذلك بأمثلة من الكتاب.

وأما الفصل الثالث فكان بعنوان: **صياغة الأصول الاشتقاقية**، فقد تطرقت فيه إلى فكرة التأصيل الاشتقاقي عند قدامى اللغويين مثرية ذلك بنصوص مستقاة من أمهات الكتب. ثم تعرضت إلى صياغة "ابن قتيبة" للأصول الاشتقاقية في كتابه "تفسير غريب القرآن" وطرق تعبيره عن هذه الأصول.

و الخاتمة جاءت مجملة لأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

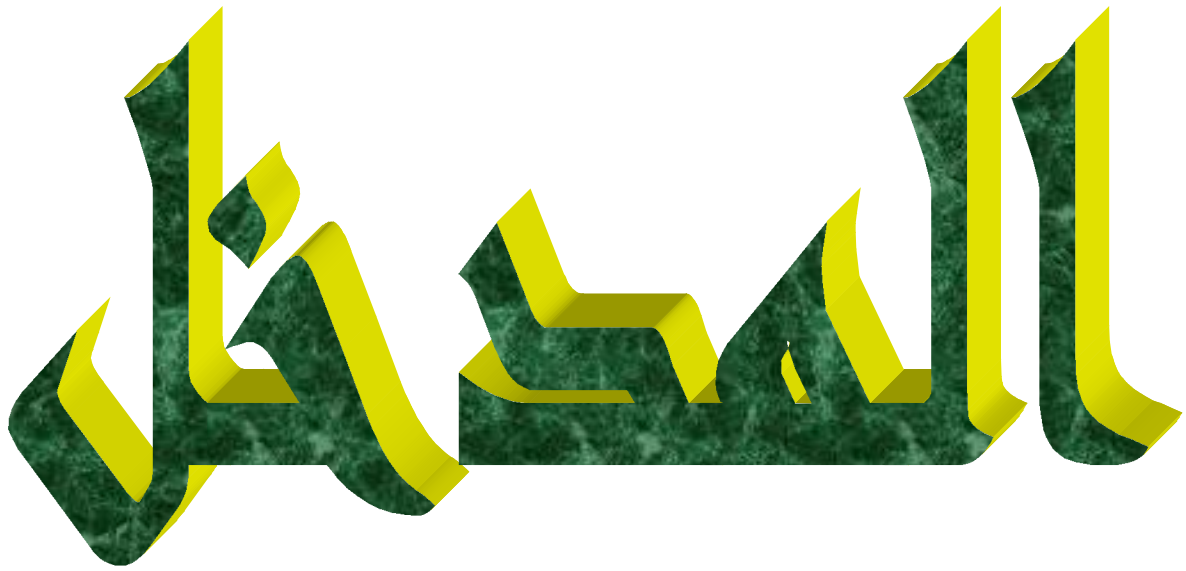
السحر

أوّلا: مفاهيم المصطلحات:

1- التأصيل:

لغة واصطلاحا:

أ- لغة: التّأصيل مصدر الفعل أَصَّلَ، وهو مصاغ من مادة (أصل). ورد في لسان العرب أنّ:

« الأَصْل: أسفل كل شيء وجمعه أُصُول لا يكَسَّر على غير ذلك، وهو اليَأْصُول. يقال: أَصْلٌ مَؤَصَّلُ... وأَصُلَ الشيءُ: صار ذا أَصْلٍ؛ قال أميّة الهذلي:

وما الشُّغْلُ إلاّ أنّني متهيّبٌ * لِعَرْضِكَ، ما لم تَجعلِ الشّيء يَأْصُلُ.**

وكذلك تأصَّلَ.

ويقال استَأْصَلَتْ هذه الشجرة أي ثبُت أَصْلُها... وأَصَّلَ الشيءَ: قتلَه عِلْمًا فعرَفَ أَصْلَه »[1].

« وأَصَّلَ الشيءَ: جعل له أَصْلاً ثابتا يُبنى عليه. وتأصَّلّ: أَصُلَ. واستَأْصَل الشيءُ: ثبت أَصْلُه وقويَ.

أَصْلُ الشيءِ: أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبُتُ منه »[2].

1 لسان العرب، ابن منظور، 16/11.

2 معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (أصل) 20.

ب- اصطلاحا:

من خلال المعاني اللغوية السابقة لمادة (أصل)، يتضح أن الأصل: هو الأساس الذي يُبنى عليه الشيء، ومنه جاء المفهوم الاصطلاحي لهذا المصطلح (الأصل)؛ حيث قال الجرجاني: « الأصل: هو ما يُبنى عليه غيره »[1].

فمفهوم "الأصل" الذي أورده "الجرجاني" هو مفهوم عام، إلا أننا نجد "حسن المصطفوي" قد أورد مفهوم هذا المصطلح في علم الاشتقاق قائلا: « الأصل الواحد هو المعنى الحقيقي والمفهوم الأصيل المأخوذ في مبدأ الاشتقاق، الساري في تمام صيغ الاشتقاق »[2].

أما "التّأصيل" فقد عرّفه "محمد حسن حسن جبل" بأنه: « رَبْط كل استعمالات الجذر الواحد بمعنى عام تدور عليه وترجع إليه »[3]، ويعدُّه المستوى الثاني من الاشتقاق الدلالي[4]، معلِّلا سبب تسمية هذا المستوى بالتّأصيل قائلا: « وقد سُمّي تأصيلا لتصوّر أن المعنى العام ذاك هو المعنى الأصلي؛ أي الأول للجذر، أي لتصوّر أن أقدم لفظ وُجد من هذا الجذر كان يُعبِّر عن هذا المعنى. وأساس هذا التصوّر أن كل استعمالات الجذر تحمل هذا المعنى أو تؤول إليه »[5].

---

1 التعريفات، الجرجاني، 34.

2 تحقيق كلمات القرآن، حسن المصطفوي، 34.

3 علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل،69. ويعرفه أيضا بأنه: الربط الاشتقاقي الشامل بمعنى محوري عام، أو هو دوران استعمالات الجذر على معنى.

4 عرّفه قائلا: « الاشتقاق الدلالي هو الاشتقاق الذي يُقصَد به استحداثُ كلمةٍ جديدة المعنى من كلمة أخرى (أو كشف الربط الاشتقاقي بين كلمتين أو أكثر) مع تناسب الكلمتين في المعنى، وتماثِلهما في الحروف الأصلية ومواقعها في الحالتين» ينظر: م ن، 63.

5 م ن، 69.

وانطلاقا مما سبق، يمكن القول بأن التّأصيل: هو عملية إعادة وإرجاع الأشياء إلى أصولها التي انبَنتْ عليها و مصادرها التي تفرعّت منها. ومنه فإن المقصود بالتّأصيل الاشتقاقي هو: إرجاع وردّ جميع دلالات مشتقات الكلمة وفروعها إلى هذا الأصل الاشتقاقي.

❖ مصطلحات مرادفة للأصل الاشتقاقي:

توجد في استعمالات باحثين لغويين مصطلحات تؤدّي نسبيا مفهوم الأصل الاشتقاقي الذي نحاول تبيانه في تفسير "ابن قتيبة" لمفردات غريب القرآن، نذكر منها:

1)- الدلالة الاشتقاقية:

يقصد بالدلالة الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية « معناها المؤدّي إلى التفرّع المعنوي، فالعبارة تنطبق على المعنى الأصلي الوحيد – حسب الاصطلاح والمفهوم الشائع لدى علماء اللّغة – وعلى ما يمكن أن يكون للمادة الاشتقاقية من أصول اشتقاقية متولّدة عن طريق التناسل الدلالي لدلالة المادة الاشتقاقية »[1].

فالدلالة الاشتقاقية وفق رأي "هنّي سنية"[1]، تتناسل ومفهوم الأشياء المشتق لها كلمات (مشتقات) لعلاقة دلالية، حاملة إلى الاشتقاق من المادة الاشتقاقية بطريقة من طرق الاشتقاق الثلاث، بصيغة ملائمة منسجمة ومعنى المشتق منه، متآلفة ومعنى المشتق له.

1 تناسل الدلالات الاشتقاقية، هنّي سنية، 19.

2)- الدلالة المحورية:

هو مصطلح استعمله "عبد الكريم محمد حسن جبل" خلال معالجته لفكرة الدلالة المحورية في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس، حيث عرّفه قائلا:

« المعنى الذي يتحقق تحققا علميا في الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر»[1]؛ أي أن الدلالة المحورية هي المعنى المتحقق في جميع استعمالات مادة ما، وهي بهذا المفهوم تتطابق مع المفهوم الذي نقصده بالأصل الاشتقاقي للمفردات الغريبة في القرآن الكريم.

غير أن الدلالة الاشتقاقية تختلف عن الدلالة المحورية من حيث إن الأولى تنطبق على وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية، والثانية لا تنطبق إلا على وحدة الأصل الاشتقاقي للمادة، بهذه النقطة تفرق الدلالة الاشتقاقية عن الدلالة المحورية.

2- الاشتقاق:

لغة واصطلاحا:

أ- لغة: مصدر الفعل اشْتَقَّ، وهو مصاغ من مادة (شقق) التي ورد فيها في لسان العرب أنّ:

« الشّقّ مصدر قولك شققتُ العود شقا و الشَّقُّ: الصّدعُ البائن وقيل غير البائن وقيل هو الصّدع عامّة... واشتقاقُ الشيءِ: بُنيانُه من المرتَجَل، واشتقاقُ

1 الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللّغة- دراسة تحليلية نقدية-، عبد الكريم محمد حسن جبل، 09.

الكلام، الأخذُ فيه يمينا وشمالا. واشتقاقُ الحرف من الحرف، أخذُه منه، ويقال: شقَّقَ الكلامَ إذا أخرَجَه أحسن مَخرَج... واشتَقَّ الخصمان وتَشَاقّا، تَلاجَّا وأَخَذا في الخصومة يمينا وشمالا مع ترْكِ القَصْد وهو الاشتقاق. واشتَقَّ الفرسُ في عَدوِه، ذَهبَ يمينا وشِمالا، وفَرَسٌ أَشقّ وقد اشتَقَّ في عَدوِه، كأنّه يميلُ في أَحدِ شِقّيْه »[1].

وذكر "ابن فارس" أن مادة (شقق) تعود إلى أصل معنويّ واحد، وهو "الانصداع في الشيء"، حيث قال:

« الشين والقاف أصل واحد صحيح يدلّ على انصداع في الشيء... تقول شققت الشيء أشقّه إذا صدعتُه »[2]، ومن هذا المعنى العام تتفرّع وتتولّد معاني أخرى[3] مرتبطة بهذا المعنى الأصلي (الانصداع في الشيء)، حيث يقول ابن فارس: « ثم يُحمل عليه ويُشق منه على معنى الاستعارة »[4].

إنّ عملية الانصداع في الشيء تؤدي إلى انشطاره إلى نصفين أو جزئين؛ فمعنى النصف، إذن، مشتقّ من الأصل المعنوي لمادة (شقق) وهو "الانصداع في الشيء"، وعليه تمَّ اشتقاق (الشِقّ) لنصف الشيء[5] عن طريق التناسل الدلالي[6]، لتبدأ مادة (شقق) – انطلاقا من اكتسابها لمعنى النصف - في العمليات الاشتقاقية

1 لسان العرب، ابن منظور، مادة (شقق) 10/ 181- 184.

2 مقاييس اللّغة، ابن فارس، 170/3.

3 المعنى: الفتح والخروج والانفصال والأخذ، ينظر: تناسل الدلالات، هنّي سنية، 07.

4 مقاييس اللّغة، ابن فارس، 170/3.

5 ينظر لسان العرب، 10/ 181.

6 ينظر: تناسل الدلالات الاشتقاقية، هنّي سنية، 11.

حسب ما يقتضيه هذا المعنى، فصاغوا على وزن (افتعل): اشتق الشيء بمعنى أخذ شقّه[1]، ومصدره (الاشتقاق) وهو: « أخذ شقّ الشيء »[2].

ب- اصطلاحا:

لقد عرّف الاشتقاق عدد من العلماء اللّغويين في مصنفاتهم، ولعلّ أوّل من حدّد مصطلح (الاشتقاق) "ابن سرّاج" في مؤلّفه "رسالة الاشتقاق"، حيث قال:

« إن سأل سائل فقال: ما معنى قولنا: هذا الحرف مشتق من هذا الحرف؟ قيل له: لن يستحق هذا الاسم حتى يجتمع له شيئان:

أحدهما: أن تجد حروف أحدهما التي يقدّرها النّحويون بالفاء والعين واللاّم موجودة بأعيانها في الحرف الآخر إن كان أحدهما ثلاثيا كان الآخر ثلاثيا، وإن كان رباعيا فمثله، وإن كان خماسيا فكذلك، ولا يقع فرق بينهما – إذا وقع – إلاّ باختلاف الحركات أو بالزّوائد، فيكون البناء غير البناء والأصول واحدة...

والآخر: أن يشاركه في المعنى دون معنى، فإنّ لم يجتمعا البتّة فلا اشتقاق، لأن كل واحد غريب من الآخر، وإن لم يختلفا فلا اشتقاق أيضا، لأنّ هذا هو هذا»[3].

وقد اختلف في تعريف الاشتقاق من حيث طبيعة التعريف، فمن العلماء من عرّفه باعتبار العلم به كالميداني في قوله: « والاشتقاق أن تجد بين اللفظتين تناسبا في المعنى والتركيب فتردّ أحدهما إلى الآخر، نحو ردِّك ضَرَبَ إلى الضَّرْب،

1 ينظر لسان العرب، ابن منظور، مادة (شقق)، 11/ 181.

2 القاموس المحيط، الفيروز آبادي، 3/ 243.

3 رسالة الاشتقاق، ابن سراج، 20.

والمضروبُ والمَضْرَب إليه أيضا، للمناسبة التي بينهما في اللّفظ والمعنى، فيسوغ لك أن تقول: هذا مشتق من ذاك »[1]. وكذلك "الفاداني" في قوله: « هو علم بقواعد يُعرف بها كيفية خروج الكلمات العربية بعضها من بعض لمناسبة بين المخرج والخارج بالأصالة والفرعية باعتبار جوهرها »[2].

ومنهم من عرّفه باعتبار عمله، قال "ابن دحية": « الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليُدّل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة؛ كضارب من ضَرَبَ، وحَذِرٌ من حَذِرَ »[3]، وقال "الفاداني" أيضا: « هو أن تأخذ من اللّفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه، ويسمى المأخوذ مشتقا وفرعاً، والمأخوذ منه مشتقا منه وأصلا »[4].

أمّا أغلب التعريفات الواردة للاشتقاق فلا تختلف كثيرا عن أنّه: أخذ كلمة (صيغة) من أخرى مع تناسب في المعنى والتركيب[5].

ومن المحدثين من يستعمل في تعريف الاشتقاق مصطلح "توليد"، كتعريف "محمد المبارك" في قوله: « هو توليد الألفاظ بعضها من بعض ولا يكون ذلك إلاّ من بين الألفاظ التي يفترض أنّ بينها أصلاً واحدًا ترجع إليه وتتولّدّ منه فهو في

1 نزهة الطرف في علم الصرف، الميداني، 75، 76.

2 بلغة المشتاق في علم الاشتقاق، الفاداني، 03.

3 المزهر، 1/ 346، ويراجع أصول النّحو، سعيد الأفغاني، 130.

4 بلغة المشتاق في علم الاشتقاق، الفاداني، 05.

5 ينظر: التعريفات، الجرجاني، 33، والمصطلحات العلمية، مصطفى الشهابي، 13.

الألفاظ أشبه بالرابطة النسبية بين النّاس، فلا بـــدّ لصـــحة الاشـــتقاق بـــين لفظـــين أو أكثر من عناصر ثلاثة:

1. الاشتراك في عدد من الحروف وهي في اللّغة العربية ثلاثة...
2. أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيبا واحداً في هذه الألفاظ.
3. أن يكـــون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعـــنى ولـــو علـــى تقـــدير الأصـــل »[1].

وكذلك قول "محمود عكاشـــة" في تعريفـــه للاشـــتقاق أنّـــه: « توليـــد بعـــض الألفاظ المشتركة في أصل واحد من بعض لها أصـــل مشـــترك في الدلالـــة، لهـــا معـــنى يتنوّع بتنوّع أبنية الأصل المشترك »[2].

3- الدلالة:

لغة واصطلاحا:

أ- لغة: الدلالة اسم مشـــتق مـــن مـــادة (د ل ل) الـــتي جـــاء عنـــها في لســـان العرب:

«...ودَلَّ فلانُ إذا هَدى...ودلَّه على الشيء يَدُلُّـــه دَلاًّ و دَلاَلَـــةً فانـــدَلَّ: ســـدّدَه إليه.

1 فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، 78، 79.

2 الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، 81.

والدّليلُ والـدِّلِيلِي: الـذي يَـدُلُّك... والجمـع أَدِلّـةٌ وأدِلاَّءُ، والاسـم الدِّلالـة والدَّلالة، بالكسر والفتح، والدُّلولة والدِّلِيلي. قال سـيبويه: والـدِّلِيلي علمُـه بالدلالـة ورسوخه فيها... ودللتُ بهذا الطريق: عرفتُه... » [1].

« والدَّليل: ما يُستدلُّ به، والدَّليل: الدّالّ، وقد دَلّـهُ علـى الطريـق يَدُلُّـهُ دَلالَـةً ودِلالَةً ودُلولَةً، والفتح أعلى.

قال "أبو عبيد": الدّالُّ قريب المعنى من الهـدْي، وهمـا مـن السـكينة والوقـار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك » [2].

يتضح من الاستعمالات الـتي وردت في معجمـي اللّسـان والصّـحاح أن معـنى (دلّ) هو: سدّد وهدى.

ب- اصطلاحا:

عرّف "الراغب الأصفهاني" (الدلالـة) قـائلا: « الدِّلالـة: مـا يُتوصّـل بـه إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعـنى، ودلالـة الإشـارات، والرمـوز والكتابـة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقَصْدٍ ممـنْ يجعَلُـه دَلالَـةً، أو لم يكـن بقَصْـدٍ كمن يرى حركة إنسان، فيعلم أنّه حيّ » [3]. فالدلالـة موضـوعها دراسـة كـل مـا يدل على شيء، ويُتوصَّل به إلى معناه، وتعدّ الألفاظ هي أكثـر الرّمـوز اللّغويـة دلالـة على المعنى وأكثرها انتشارا وأدقها تعبيرا، وأسرعها فهما [4].

1 لسان العرب/ ابن منظور، مادة (د ل ل)، 248/11، 249.

2 الصحاح، الجوهري، 510/4.

3 مفردات غريب القرآن، الأصفهاني، 171.

4 ينظر: الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، 08.

فهذا المفهوم لا يخرج عن المفهوم العام الذي أورده "الجرجاني" عن الدلالة، إلاّ بإضافة أنواع الدلالات. يقول الجرجاني: « الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدال والثاني هو المدلول »[1]. فتعريف "الجرجاني" هذا، ينطبق على اللّفظ وغيره[2]. إلاّ أنّه يعود ليحدّد مفهوم الدلالة اللّفظية التي تتحقق من معاني الألفاظ قائلا: « الدلالة اللّفظية الوضعية، وهي كون اللّفظ بحيث متى أطلق أو تُخُيّل فُهِم منه معناه للعلم بوضعه »[3].

وقد عرّف "ابن سينا" دلالة اللّفظ قائلا: « ومعنى دلالة اللّفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحسّ على النفس التفتتْ إلى معناه »[4].

فهذا التعريف يُبيّن أن المستمع يكتسب مسبقا رصيدا لغويا، فإذا سَمِع لفظا ما من الألفاظ التي سبق له معرفتها، ذهب الذّهن مباشرة إلى معناه الذي ارتسم له فيه، بمعنى أن اللّفظ يستدعي معناه، وهكذا تُشكّل دلالة اللّفظ مرحلة من مراحل التكوّن الدّلالي[5]، التي أوجزها "الغزالي" في قوله:

« اعلم أنّ المراتب فيما نقصده، أربعة، واللّفظ في الرتبة الثالثة: فإنّ للشيء وجودا في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة. فالكتابة دالّة على

1 التعريفات، الجرجاني، 117.
2 ينظر البيان والتبيين، الجاحظ، 76/1.
3 التعريفات، الجرجاني، 117.
4 العبارة، ابن سينا، 04.
5 ينظر: تناسل الدلالات الاشتقاقية، هنّي سنية، 07.

اللّفظ؛ واللّفظ دالّ على المعنى الذّي في النفس. والذّي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان »[1].

4- الغريب:

لغة واصطلاحا:

أ- لغة: جاء في لسان العرب في مادة (غرب):

« وغَرَبَ أي بَعُدَ؛ ويقال: اغْرُب عنيّ أي تباعد؛ ومنه الحديث: أنه أمَرَ بتغريب الزّاني؛ التّغريب: النفي عن البلد الذي وقعتْ الجناية فيه، يقال: أُغربتُه وغرَّبتُه إذا نحَّيْتُه وأبعدتُه. والتّغرُّبُ: البُعدُ... »[2].

«... والغُربة: الاغترابُ، تقول منه: تغرّبَ، واغتربَ، بمعنى، فهو غريبٌ وغُرُب أيضا بضّم الغين والرّاء. والجمع الغُرباء. والغُرباء أيضا: الأباعد. واغتَربَ فلان، إذا تزوّج إلى غير أقاربه. وفي الحديث: « اغتَرِبُوا ولا تضْوُوا » »[3].

وذكر "ابن فارس" في معجمه المقاييس عن أصل مادة (غرب)، فقال: « الغين والراء والباء أصل صحيح، وكلِمُهُ غير منقاسة لكنّها متجانسة فلذلك كتبناه على جهته من غير طلب لقياسه... والغُربةُ: البعد عن الوطن، يقال: غربت الدّار، ومن هذا الباب: غروب الشمس، كأنّه بُعدُها عن وجهِ الأرض. وشَأْوٌ

1 معيار العلم، الغزالي، 75.

2 لسان العرب، ابن منظور، مادة (غرب)، 1/ 639.

3 الصحاح، الجوهري، 1/ 288.

مُغرَّبٌ، أي بعيد... ويقولون: «هل من مُغَرِّبةِ خَبَرٍ»، يريدون خبراً أتى من بعيد»[1].

يتضّح مما سبق، أنّ جملة ما أوردته معاجم اللغة العربية في مادة (غرب) يشير إلى معاني الغربة والبعد، ومن هنا ظهر المعنى الاصطلاحي للغريب الذي يقصد به الغامض من الكلام؛ أي الكلام الذي ابتعد عن الوضوح والبيان.

ب- اصطلاحا:

يُعرّف اللّفظ الغريب أنّه « من غامض المُشكَل »[2]؛ حيث يقصد بالمشكَل: «الذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه، أو أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته، أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط، أو تكون ألفاظه مشتركة »[3].

فالغريب هو من المشكَل الذي يأتيه الإشكال من جهة غرابة مفهوم لفظه، وهذا يقع في الكلام العام، ومنه شيء غير قليل في القرآن الكريم، كما جاء أيضا في الحديث النبوي الشريف، وفي الشعر وأمثال العرب[4].

ويُعرّف الغريب من الألفاظ - أيضا - أنه: « ضدّ الواضح منها، وهو ما لا يحيط به إلا عربيّ خالص يعرف لغته، ولَمَّ وضعها، أو عالم ثَبِت متقِن »[5]. كما

1 مقاييس اللغة، ابن فارس، 4/ 420، 421.

2 تفسير غريب القرآن، مقدمة المحقق، أ.

3 الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، 41.

4 ينظر: معاجم غريب القرآن، عوض بن حمد القوزي، 992.

5 م ن، 991.

أنّ المقصود بالغرابة: « كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال »[1].

من خلال المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لمصطلح "الغريب"، يتّضح أن معنى الغرابة المقصود، ها هنا، ليس غرابة اللّفظ وإنما غرابة مفهومه، وذلك أن الإسلام جاء بمفاهيم جديدة لم تكن العرب تعهدها و لم تألف استعمالها، فاعتُبرت غريبة عندهم تحمل الغموض والإبهام بالنسبة إليهم. فقد استعمل القرآن الكريم ألفاظا عربية عرفها العرب من قبل، ثم ألبسها ثيابا وحللا جديدة أخرجتها في إطار جديد، وقالب خاص يختلف عن دلالتها في العصر الجاهلي[2].

ونظرا لاستغراب العرب تلك المفاهيم الجديدة التي جاء بها الإسلام؛ لأنها لم تكن معروفة عندهم، حاول الكثير من علمائنا تفسير هذه المفردات الغريبة وشرحها وإعادتها إلى أصولها اللغوية، فصنّفوا لذلك مؤلفات كثيرة عُرفتْ بـ: غريب القرآن، والمدوّنة محلّ الدراسة إحدى هذه المؤلفات.

1 التعريفات، الجرجاني، 177.

2 ينظر: أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، ابتسام مرهون الصفار، 19.

ثانيا: التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف:

1- التعريف بابن قتيبة:

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدينوري[1] الكوفي البغدادي[2]، و"ابن قتيبة" ينسب إلى جدّه "قتيبة" فقال: القتيبي أو القتبي، وقتيبة تصغير قتبة[3].

والمروزي نسبة إلى « مرو» العظمى لأنّ أصله منها.

أمّا الدينوري فنسبة إلى الدينور من مدن الجبل قرب قرميسين، نسب إليها وهو ليس من أهلها؛ لأنّه ولي القضاء فيها فترة من الزمن[3].

ولد "ابن قتيبة"، في سنة (213هـ)[4]. وقد اختلف[5] في تعيين الموضع الذي ولد فيه، فقيل إنّه ولد بالكوفة، وقيل إنّه ولد ببغداد، وقيل أيضا أنه ولد بمرو دون وقوف المؤرخين على ما يرجح أحد هذه الأقوال. وهو من أسرة فارسية كانت تقطن مدينة « مرو»[6].

1 ينظر: عقيدة الإمام ابن قتيبة، العليّاني، 45.

2 ينظر: إصلاح غلط أبي عبيدة، ابن قتيبة، 07.

3 وهي واحدة الأقتاب، والأقتاب الأمعاء، وقيل القتبة معناها الآكاف التي توضع على ظهر الراحلة، ينظر: عقيدة الإمام ابن قتيبة، العليّاني، 46.

4 ينظر الأنواء ومختلف الحديث والمعاني، ابن قتيبة، 4، 8، د، على التوالي.

5 ينظر عقيدة الإمام ابن قتيبة، العليّاني، 46. وإصلاح غلط أبو عبيدة، ابن قتيبة، 7.

6 ينظر: عقيدة الإمام ابن قتيبة، العليّاني، 46.

أ- حياته:

لقد ذُكر في كتاب "المعاني"[1] لابن قتيبة أنّ حياة "ابن قتيبة" كانت هادئة، كان أوّلها في طلب العلم وآخرها في تصنيف الكتب وإملائها، و لم يُنقَل عنه كثير اختلاط برجال الدولة إلاّ أنّه وَلِيّ قضاء « الدّينور»، فأقام بها مدة حتى نُسب إليها، ويظهر أنّه كان له علاقة علمية وطيدة بالوزير "أبي الحسن عبيد الله بن يحي بن خاقان" وزير الخليفة "المتوكّل" ببغداد[2].

ثم عاد إلى بغداد وواصل حياته فيها إماما عالما ومفكّرا أديبا، يجمع العلم وينشره، ويدافع عن الإسلام؛ قرآنا وسنّة، وعقيدة شاملة، ويقف إلى جانب العرب في تصدّيه للشعوبية، ويعطي في درس التراث العربي عطاء متميّزا. وقد أنجب ولدين هما: أحمد وجعفر[3].

ب- شيوخه وتلاميذه:

لازم "ابن قتيبة" عددا من علماء عصره وأخذ ما عندهم من فنون العلم والمعرفة بطريقة الرّواية والسّند، وهي الطريقة التي كانت شائعة عند علماء الرعيل الأوّل من سلفنا الصالح، وهي أثبت الطرق وأصحها لكسب العلم.

وقد كان "ابن قتيبة" محافظا على هذه الطريقة في مصنّفاته، فهو لا يورد حادثة أو خبرا أو حديثا بل ولا حتّ بيت شعر أو نكتة إلاّ بسندها غالبا.

1 ينظر: المعاني، ابن قتيبة، هـ.

2 ينظر: م ن، هـ. ومع ابن قتيبة في العقيدة الإسلامية، كاظم حطيط، 13.

3 ينظر: مع ابن قتيبة في العقيدة الإسلامية، كاظم حطيط، 14.

من أهمّ شيوخه[1]:

- أبو يعقوب إسحاق بن ابراهيم بن مخلّد الحنظلي المعروف بابن راهوية (ت 238هـ).
- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت 248هـ) وقيل بعدها.
- أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي (ت 249هـ).
- أبو سعيد أحمد بن خالد الضرير، وأبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي (ت 257هـ).
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أُخي الأصمعي وغيرهم.

وكما أنّ "ابن قتيبة" روى عن عدد كثير من أهل العلم في عصره، فقد أخذ عنه العلم عدد لا يحصى، نظرا لكثرة مصنّفاته، ولاشتمالها على معارف شتى وعلوم جمّة، فمن أشهر هؤلاء[2]:

- ابنه: أحمد أبو جعفر، الذي روى عن والده جميع كتبه، وكان يحفظها كما يحفظ السورة من القرآن.
- أحمد بن مروان بن محمد المعروف بالمالكي أبو بكر.
- عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان أبو محمد الفارسي النّحوي.

1 ينظر: المعاني، ابن قتيبة، د، هـ.

2 ينظر: عقيدة الإمام ابن قتيبة، العليّاني، 97 - 101.

- عبيد الله بن الرحمن بن محمد بن عيسى أبو محمد السكري.
- محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام أبو بكر الأجري المحولي.
- أحمد بن محمد بن الحسن أبو بكر الضّراب الدينوري، وغيرهم.

ج- ثقافته ومكانته العلمية:

يتميّز "بن قتيبة" من بين معاصريه، بسعة الثقافة، وهو صِنو "الجاحظ" (ت 255هـ)[1] في هذا الميدان، فقد قرأ علوم الهند واليونان، وقرأ التوراة والإنجيل، وأفاد منها في كتبه. كما امتاز أيضا، بالمنهج العلمي، وهو « منهج يقوم على الاستقراء والتجربة والبحث واستخلاص النتائج بعد المشاهدة والخبرة »[2].

أما أسلوبه في التأليف، فهو نمط فريد في فنّه، خلو من التكلّف، مترّه عن السّجع، قوي فصيح، جمع بين السلامة والدّقة، فهو « أشبه بأسلوب المترسّلين من كُتّاب العربية »[2].

فابن قتيبة جبل من جبال العلم والمعرفة، وأخصّ وصف يصدُق عليه هو ما ذكره "الذّهبي" قائلا: « ابن قتيبة وعاء من أوعية العلم »[3]، إذ لم يكن متخصصا في فن من الفنون فقط؛ كالحديث والتاريخ والأدب مثلا، بل أخذ من كلّ علم بطرف، وألّف في فنون شتّ في اللّغة والشعر والنقد والتاريخ والفقه والعقائد وعلم النجّوم.

1 ينظر: إصلاح غلط أبو عبيدة، ابن قتيبة، 08.

2 م ن، 09.

3 عقيدة الإمام ابن قتيبة، العليّاني، 64 عن تذكرة الحفاظ، 187/2.

وثقافته اللّغوية، مكينة قويّة، ونقده هادف قويم؛ فهو من « أكابر اللّغويين وكثيرا ما يُرجّح "ابن تيمية" آراء "ابن قتيبة" اللّغوية على آراء "ابن الأنباري" وغيره من اللغويين »[1].

وقد أفادت طائفة من أهل اللغة والأدب من جهود "ابن قتيبة" ومؤلفاته، حتى كان « كتابه: "أدب الكاتب" أشبه بالمدرسة الأدبية.. فاحتفى به أهل الأدب، وهشّ له اللّغويون.. حتى عدّه "ابن خلدون" أحد الأصول الأربعة من أركان الأدب العربي »[2]. ولعل الباعث عل إقبال الناس على كتب "ابن قتيبة"؛ أنها وليدة فكره المنسّق، وعقليته المنظمة المصقولة، فضلا على الإيجاز البارز فيها مما يُسهِّل روايتها، ويمكن الانتفاع بها على أوسع نطاق.

أمّا مكانة "ابن قتيبة" الفقهية، فهو من أوسط الناس في ذلك، وإن كان بعض العلماء يرى أن آراءه الفقهية ليست في قوة آرائه اللغوية. وأما مكانته في الحديث فليست بذاك وإن كان له اهتمام بالحديث وأهله وله فيه رواية ولكنها قليلة، كما أن له مكانة طيبة في تفسير القرآن العظيم[3].

د- وفاته:

توفي "ابن قتيبة" في بغداد سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة (276 هـ)[4].

1 عقيدة الإمام ابن قتيبة، العليّاني، 64.

2 إصلاح غلط أبو عبيد، ابن قتيبة، 10.

3 ينظر: عقيدة ابن قتيبة، العليّاني، 66 – 68.

4 ينظر: الأنواء، ابن قتيبة، 04. وإصلاح غلط أبو عبيد، ابن قتيبة، 12.

هـــ- مؤلفاته:

لقد ترك جمهرة من الآثار، في شتى فنون المعرفـــة العربيـــة والإســـلامية المعروفـــة في عصره، طُبع منها شيء كثير. من بين هذه المؤلفات [1]:

- أدب الكاتب.
- تأويل مختلف الحديث.
- عيون الأخبار.
- الشعر والشعراء.
- الإمامة والسياسة.
- المسائل والأجوبة.
- الميسر والقداح.
- المشتبه من الحديث والقرآن.
- الأشربة.
- الاشتقاق.
- غريب الحديث.
- الأنواء في مواسم العرب.

1 ينظر: الأنواء، ابن قتيبة، 04.

- المعاني الكبير.
- إصلاح غلط أبي عبيد.
- تأويل مشكل القرآن.
- تفسير غريب القرآن وهو مدوّنة موضوع مذكّرتنا.

2- كتاب "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة:

هو تتمّة لكتاب "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة؛ لأنّ اللفظ الغريب من غامض المشكل الذي أراغ "ابن قتيبة" إلى توضيحه وتبيين دقيقه[1]. وقد كان "ابن قتيبة" في كتابه "تفسير غريب القرآن" يكثر الإشارة إلى كتابه "تأويل مشكل القرآن" والإحالة عليه، مما لا يدع مجالا للشك في ارتباط الكتابين ارتباطا وثيقا[2]، حيث يقول "ابن قتيبة" في مقدمة "تفسير غريب القرآن": « ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن، دون تأويل مشكله، إذ كنّا قد أفردنا للمشكل كتابا جامعا كافيا، بحمد الله »[3].

وغرض "ابن قتيبة" من هذا الكتاب ذكره في مقدمته؛ حيث قال: « وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا: أن نختصر ونُكمل، وأن نُوضّح ونُجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المتبذَل، ولا نكثر الدِّلالة على الحرف المستعمَل، وأن لا نحشو

1 ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، مقدمة المحقق، أ.

2 ينظر: م ن، د.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 03.

كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد »[1]، وذلك لحرصه الشديد على عدم الإطالة والتكلّف، والبعد عن بغية المتأدب، واستنفاذ جهد القارئ؛ فهو يحرص أشد الحرص على أن تكون كتبه وجيزة خفيفة على قُرَّائها، لتنشُط إليها نفوسهم، وتقبِل عليها قلوبهم.

وقد أنبأنا "ابن قتيبة" في صدر كتابه أنه مُستنبَط من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العالمين، لم يخرج فيه عن مذاهبهم، ولم يتكلّف في شيء منه بآرائه غير معانيهم، بعد اختياره في الحرف أوْلى الأقاويل في اللغة، وأشبهها بقصة الآية، نابذا فيه مُنكَر التأويل ومنحول التفسير.

ولقد كان كتاب "ابن قتيبة" هذا مصدرا هاما للكثير ممّن جاءوا بعده؛ سواء منهم من ألّف في تفسير القرآن عامة، أو تفسير غريبه خاصة؛ كالقرطبي والفخر الرازي وأبي حيان الأندلسي[2].

أ- منهج "ابن قتيبة" في الكتاب:

يتميز كتاب "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة بغزارة المادة، وسعة العلم، من خلال تفسير المفردات الغريبة تفسيرا لغوياً مؤيَّدا بالشواهد الشعرية، والأحاديث النبوية الشريفة؛ فابن قتيبة قد مزج فيه بين منهج المفسرين وعلماء اللغة، حيث قال "حسين نصار": « ومنهج كتاب ابن قتيبة خليط من منهجيْ كتب اللغة وكتب التفسير، فهو يضمّ ظواهرهما معا. فبينما يفسّر الألفاظ لغويا، ويستشهد

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 03.

2 ينظر: م ن، مقدمة المحقق، د.

عليها كثيرا بالأشعار والأحاديث وأقوال العرب، ويُبيِّن وزنها أحيانا، يفسِّرها قرآنيا، فيُبيِّن في السور المدني من المكي أحيانا، ويقتبِس أقوال مشهوري المفسرين، وكثيرا ما أحال على كتابه في المشكل »[1].

وذكر "محمد حسين الصغير" أن "ابن قتيبة" يلحق شأو العلماء الذين اعتمدوا المنهج اللغوي في التفسير؛ حيث قال: « ... إلا أن رؤوس هذا المنهج في التفسير ثلاثة دون منازع:

- أبو زكريا الفراء (207 هـ) في كتابه معاني القرآن.
- أو عبيدة بن المثنى (210/209 هـ) في كتابه مجاز القرآن.
- أبو إسحاق الزجاج (311 هـ) في كتابه معاني القرآن.

ويلحق شأوهم ويداني تخصّصهم "ابن قتيبة" في كتابه: تأويل مشكل القرآن، وغريب القرآن »[2]. ثمّ بيّن طبيعة هذا المنهج فقال: « وهو المنهج الذي عُني بالجانب اللغوي، وتمحّض لاشتقاق المفردات وجذورها، وشكلِ الألفاظ وأصولها، فجاء مزيجا بين اللغة والنحو والحجّة والصرف والقراءات، وكان مضماره في الكشف وإبانة استعمالات العرب وشواهد أبياتهم، فابتُني الأصل اللغوي بكثير من أبعاده على الغريب والمشكل والشوارد والأوابد في الألفاظ والكلمات والمشتقات »[2].

1 كتب غريب القرآن، حسين نصار، 07.

2 المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد حسين الصغير، 01.

أما تقسيم "ابن قتيبة" لكتابه، فيتضح من قوله: « نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى، وصفاته العلا؛ فنُخبر بتأويلهما واشتقاقهما؛ ونُتبع ذلك ألفاظا كثُر تَردادها في الكتاب لم نر بعض السّور أوْلى بها من بعض؛ ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن»[1]؛ فهو ثلاثة أقسام: أوّلها يشغل ما بين الصفحة ستة (06) والصفحة عشرون (20)، وثانيها ما بين الصفحة واحد وعشرون (21) والصفحة سبعة وثلاثون (37)، والبقية للغريب.

وفي القسمين الأوّليْن لم يُراع المؤلِّفُ أيَّ ترتيب، فقد ذكر في أوّلهما: الرحمن، فالرّحيم، فالسلام، فالقيوم، فالسبّوح... وفي الثاني: الجنّ والناس، فإبليس، فالإنس، فالشرك... إلخ. أما القسم الثالث: فجعله أقساما وفقا للسور، وسار فيه على ترتيبها في القرآن الكريم.

ب- ترتيب الكتاب:

لقد اعتمد المهتّمون بالدراسات القرآنية في ترتيب كتب الغريب على منهجين مختلفين[2]:

- قسم رتّب ألفاظ الغريب على ترتيب حروف المعجم.
- وقسم سلك في تفسيره ترتيب سور القرآن.

ويعدّ كتابنا محلّ الدراسة أحد الكتب التي اتبع فيه صاحبه المنهج الثاني المتمثل في ترتيب الألفاظ الغريبة حسب ترتيب السور في كتاب الله تعالى، وهو « منهج

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 03.

2 ينظر: معاجم غريب القرآن، أحمد عوض القوزي، 997.

يقوم على ترتيب الغريب في كل سورة بحسب وروده على حدة، وفيه تيسير على القارئ وهو يتلو تلك السورة ليطّلع على الغريب منها، فتكون تلاوته مقرونة بفهم جميع الألفاظ الواردة فيه »[1].

فابن قتيبة في كتابه هذا يقدم التفسير اللغوي للفظ الغريب متناولا الأبنية واختلاف اللغات أو تعددها فيه، مستشهدا على ذلك بالآيات القرآنية أحيانا، وبالحديث النبوي حينا آخر، وأحيانا يدلّل على ذلك بما روي في الحرف من شعر أو مثل أو قول من أقوال العرب، بالإضافة إلى أقوال العلماء، وترجيح بعضها على بعض في غالب الأحيان.

هذا، ولعل كتاب "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة أغنى مادة وأكثر تفصيلا من سابقيه في كتب الغريب، وهو أكثر شهرة لاعتماد أكثر الأئمة عليه وإتباعهم منهجه وتعلمهم عنه كثيرا[2]، على الرغم من اختصاره وعدم التفصيل في معنى كثير من الألفاظ، مكتفيا بما يزيل الغرابة ويكشف الغموض مستشهدا بالدليل من الشعر قليلا.

1 معاجم غريب القرآن، أحمد عوض القوزي، 999.

2 ينظر: م ن، 1000، 1001.

الفصل الأول

مصادر "ابن قتيبة" في "تفسير غريب القرآن" وموقفه منها

أولا: مصادر "ابن قتيبة" المعتمدة في كتابه "ت.غ. القرآن".

ثانيا: موقف "ابن قتيبة" اتجاه تفسيرات الأئمة وآرائهم.

ثالثا: تفرد "ابن قتيبة" بتفسيرات خاصة لمفردات غريب القرآن.

أولا: مصادر "ابن قتيبة" المعتمدة في كتابه "تفسير غريب القرآن":

اعتمد "ابن قتيبة" في كتابه "تفسير غريب القرآن" على شواهد استدلّ بها على دلالات المفردات الغريبة في القرآن الكريم وأصولها الاشتقاقية، وكذلك على تفسيرات وآراء علماء آخرين اهتمّوا بالقرآن الكريم واعتنوا بتفسير دلالات مفرداته ومعانيها.

1- الشواهد:

تدور الشواهد التي اعتمدها "ابن قتيبة" في كتابه على محاور هي: القرآن الكريم، القراءات القرآنية، الحديث النبوي الشريف، الشعر، وبعض الأمثال والأقوال المأثورة عند العرب.

أ- القرآن الكريم:

لقد حفل "تفسير غريب القرآن" بالشواهد القرآنية؛ إذ إن "ابن قتيبة" قد اعتمدها كثيرا في تفسيره لمفردات غريب القرآن، وذلك نظرا لورود الكلمة الواحدة المراد تفسيرها في مواضع متعددة من كتاب الله تعالى. ومن أمثلة الاستشهاد بالقرآن الكريم:

قول "ابن قتيبة" في تفسير كلمة (الكفر): « و(الكُفْرُ) في اللغة من قولك: كفرت الشيء إذا غطّيته »[1]، موضحا هذا الأصل الاشتقاقي لمادة (كفر) وهو: "التغطية والستر" في استعمال من استعمالاتها الواردة القرآن الكريم، وذلك في قول

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 28.

الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[1]، حيث فسّر الكفار بالزّراع، وعلل هذه التسمية قائلا: « سماهم كفارا لأنهم إذا ألقوْا البذر في الأرض كفروه؛ أي غطّوه وستروه، فكأنّ الكافر ساتر لنعم الله عزّ وجلّ »[2]؛ محاولا إعادة هذا الاستعمال (الكفار: الزّراع) إلى الأصل الاشتقاقي لمادة (كفر).

ومن ذلك أيضا، استشهاده بالقرآن الكريم في تفسير كلمة (الفسق) وذلك بعد ذكره للأصل الاشتقاقي لمادة (فسق) وهو: الخروج عن الشيء، حيث يتمثل الشاهد القرآني في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[3]، أي خرج من طاعته.

وفي موضع آخر، ذكر "ابن قتيبة" أن الأصل الاشتقاقي للغُرْم هو: الخسران[4]، موضحا ذلك بمعالجته لبعض استعمالات مادة (غرم)، ثم ذكر أنه قد يُشتق من الغُرم اسم للهلاك خاصة، مستشهدا على ذلك بشاهد من القرآن الكريم يتمثل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[5]، أي هلاكا.

وقد لا يكتفي "ابن قتيبة" أحيانا بإيراد شاهد قرآني واحد، بل يورد أكثر من شاهد. من مثل كلمة (الإفك)، حيث وضّح أصلها الاشتقاقي وهو: الصرف والعدول عن الشيء من خلال تفسيره لاستعمالين وردا في القرآن الكريم،

1 سورة الحديد: 20.
2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 28.
3 سورة الكهف: 50.
4 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 189.
5 سورة الفرقان: 65.

أحدهما: ما قيل لمدائن قوم لوط: ﴿الْمُؤْتَفِكَات﴾[1]؛ وذلك لانقلابها، والآخر في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[2] أي: من أين تحرمون وتصرفون عن الحق[3].

وكذلك كلمة (السَّلام) وهو صفة من صفات الله تعالى، حيث ذكر في تفسيرها خمسة شواهد قرآنية:

الأول يتمثل في وقوله تعالى: ﴿السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾[4].

والثاني في قوله تعالى: ﴿واللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ﴾[5].

ففي هذين الشاهدين فسّر "ابن قتيبة" كلمة (السَّلام) بمعنى: الله، معللا ذلك بقوله: «فسمَّى نفسه –جلّ ثناؤه– سلاما: لسلامته مما يلحق الخلقَ: من العيب والنقص، والفناء والموت»[6]، ومردُّ هذا التعليل إلى أن أهل النظر من أصحاب اللغة يرون أن (السّلام) بمعنى السلامة[6] وهو الأصل الاشتقاقي لمادة (سلم).

والثالث في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[7]، حيث وضّح بهذا الشاهد أن يكون السّلام بمعنى الجنّة، وأنه يجوز أن الله تعالى سمّاها (سلاماً) « لأنّ

1 سورة التوبة: 80، الحاقة: 09.
2 سورة الأنعام: 95، يونس: 34، فاطر: 03، غافر: 62.
3 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 30.
4 سورة الحشر: 23.
5 سورة يونس: 25.
6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 06.
7 سورة الأنعام: 127.

الصائر إليها يسلمُ فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض ووَصَبٍ، وموت وهرمٍ، وأشباه ذلك. فهي دار السّلام »[1].

والرابع في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ، فَسَلاَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ﴾[2]؛ أي يريد فسلامةٌ لك منهم؛ أي يخبرك عنهم بسلامةٍ[3].

وأمّا الخامس ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُم الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا﴾[4]، مفسّرا السّلام بأنه الصواب والسداد من القول، لأنه سلِمَ من العيب والإثم[5].

ومثل ذلك كثير في "تفسير غريب القرآن".

ب- القراءات القرآنية:

نالت القراءات القرآنية حظا غير وفير من عناية "ابن قتيبة" لها أثناء تفسيره لغريب القرآن. وقد وضّح أنّ وجوه الخلاف في القراءات القرآنية ترد على سبعة أوجه[6]، نذكر منها ما يمكن توضيحه بأمثلة من كتابنا:

فمن هذه الأوجه: أن يكون الاختلاف في القراءات القرآنية في إعراب الكلمة، أو في حركة بناءها بما لا يُزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغيِّر معناها، من مثل قراءة (لِتَعْلَمَ) بالتّاء في قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ﴾[7]،

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 06 - 07.
2 سورة الواقعة: 90 - 91.
3 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 07.
4 سورة الفرقان: 63.
5 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 07.
6 ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، 36 – 38.

رَبِّهِمْ﴾[1]، موضحا أن قراءة (لِيَعْلَمَ) بالياء يقصد بها: ليعلم محمدٌ أنّ الملائكة – يريد جبريل – قد بلّغ رسالات ربّه. وقراءتها بالتاء يراد: لتعلم الجنّ أنّ الرسل قد بلّغت عن إلاههم بما وَدّوا من استراق السمع[2].

وهناك وجه آخر وهو: أن يكون الاختلاف في القراءة في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يُغيِّر معناها ولا يُزيل صورتها، مثل قراءة (نُنْشِرُهَا) في قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[3]، حيث ذكر "ابن قتيبة" أنّ قراءتها: ﴿كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ بالراء؛ يعني نُحييها، ومن قرأ ﴿نُنْشِزُهَا﴾ بالزاي، أراد: نُحرّك بعضها إلى بعض ونزعجه[4].

وقد يكون الاختلاف في القراءة بالزيادة والنقصان، وذلك كما ورد في قراءة بعض السلف قوله تعالى: ﴿تَبَيَّنَتْ الإِنْسُ أَنَّ الجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ﴾[5]، فجاءت كلمة (الإنس) زائدة على الرسم القرآني المعروف في المصاحف، وهي قراءة "عبد الله بن مسعود"[6].

ج– الحديث الشريف:

1 سورة الجنّ: 28.

2 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 492.

3 سورة البقرة: 259.

4 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 95.

5 سورة سبأ: 14.

6 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 355.

اعتمد "ابن قتيبة" في تفسيره لغريب القرآن أحيانا على الحديث النبوي الشريف. من ذلك:

أنّه استدل على تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾[1] أي يُظلَم بصرُه[2]، بحديث ابن المسيّب: « أنّ إحدى عينيه ذهبت، وهو يعشو بالأخرى»؛ أي يُبصر بها بصرا ضعيفا[2].

ومن ذلك أيضا، أن "ابن قتيبة" في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾[3]، أي ذو قوة، ذكر أن الأصل الاشتقاقي للمِرّة هو: الفتل، والفتل فيه شدة وقوة، فاستشهد لدلالة المِرّة على القوة بالحديث الشريف: « لا تحِلُّ الصدقة لغنيّ، ولا لذي مِرّة سويّ »[4].

وفي موضع آخر عندما تفرّد "ابن قتيبة" برأي خاص به في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ، لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾[5]، حيث يرى أنّ "يُصَدَّعُونَ" ليست إلا من (الصداع) الذي يعتري شراب الخمر في الدنيا، وليست بمعنى: يتفرّقون،كما ذهب بعض المفسرين[6]. قد استدلّ على رأيه بقول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في وصف الجنّة: « وأنهار من كأس ما إنْ بها صُداع ولا ندامة »[7].

1 سورة الزخرف: 36.
2 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 397 - 398.
3 سورة النجم: 06.
4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 427.
5 سورة الواقعة: 18 - 19.
6 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 447.
7 م ن، 447.

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾[1] أي لا شوْك فيه: كأنّه خُضِدَ شوْكُه، أي قُطِع[2]، استشهد على تفسيره بقول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المدينة: « لا يُخضَدُ شوْكُها، ولا يُعضَدُ شجرها »[3].

د- الشعر العربي:

يُكثر "ابن قتيبة" من الاستشهاد بالشعر العربي القديم لبيان استعمال لفظة من الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم وبيان أصلها الاشتقاقي، والأمثلة كثيرة لا يمكن حصرها، من ذلك:

أنه حين فسّر أسماء الله الحسنى وصفاته، كصفة الله تعالى (سُبُّوح) وهي على وزن (فُعُّول)؛ من (سبَّح الله): إذا نزّهه من كل عيب[4]، استشهد لذلك بقول "الأعشى":

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنَا فَخْرُهُ * سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ**[5]

الفَاخِرِ[5]

« فسبحان من علقمة » يُقصد بها: التّبرّؤ من علقمة، فهذا البيت تعزيز لأنّ معنى (سبَّح) هو: نزَّهَ و برَّأَ.

---

1 سورة الواقعة: 28.

2 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 447.

3 م ن، 447.

4 ينظر: م ن، 08.

5 البيت في ديوان الأعشى، 93. وتصحيحه: أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَجْرُهُ *** سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاجِرِ. وفجره يعني: فجوره وفحشه.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، يذكر أن الأصل الاشتقاقي للفلاح هو: البقاء، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر "عَبِيد":

أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ؛ فَقَدْ يَبْلُغُ بِالـ * ضَّعْفِ، وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ**[2]

أي: اِبق ما شئتَ من كَيْس أو غفلة[3].

ومثل ذلك، تفسيره لقول الله تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[4]؛ أي يضع أهل الحرب السلاح[5]، حيث استشهد لدلالة الوِزر على السلاح بشعر "الأعشى":

وَأَعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا * رَمَاحًا طِوَالاً، وَخَيْلاً ذُكُورًا**

وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدْ يُحْدَى بِهَا * عَلَى أَثَرِ الحَيِّ، عِيرًا فَعِيرَا**[6]

ثمّ يذكر أن الأصل الاشتقاقي للوِزر هو: ما حُمل، معلّلا تسمية السلاح بالأوزار؛ لأنه يُحمَل[7].

وفي موضع آخر، قال "ابن قتيبة": « ﴿لِدُلُوكِ الشَمْسِ﴾[1]: غروبها. ويقال: زوالها. والأوّل أحب إليّ، لأنّ العرب تقول: دَلَكَ النّجمُ؛ إذا غاب »[2].

---

1 سورة البقرة: 05.

2 ديوان عبيد بن الأبرص، 22. وتصحيح البيت: أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُدْرَكُ بِالـ *** ضَّعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ.

3 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 39.

4 سورة محمد: 04.

5 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 409.

6 ديوان الأعشى، 71. وتصحيح البيت الثاني: وَمِنْ نَسْجِ دَاوِدْ مَوْضُونَةً *** تُسَاقُ مَعَ الحَيِّ، عِيرًا فَعِيرَا. والموضونة: الدرع المنسوجة.

7 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 409.

ففي هذا المثال، فضّل "ابن قتيبة" تفسير الاستعمال القرآني "دلوك الشمس" بمعنى: غروبها، مستدلاّ على ذلك بقول العرب: « دلَك النجم؛ إذا غاب »، ومستشهدا أيضا ببيت من شعر "ذي الرّمة" عزّز به اختياره لهذا التفسير، حيث قال "ذو الرّمة":

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا * نُجُومٌ وَلاَ بِالآفِلاَتِ الدَّوَالِكِ**[3]

وأمثلة الاستشهاد بالشعر كثيرة في الكتاب.

هـ- الأمثال والأقوال المأثورة:

استخدم "ابن قتيبة" بعض الأمثال والأقوال المأثورة عند العرب في كتابه "تفسير غريب القرآن".

من أمثلة ذكره للأمثال: أنه بعد أن ذكر الأصل الاشتقاقي للظُّلم وهو: وضع الشيء في غير موضعه[4]، أورد مَثَلا معروفا وضّح به هذا الأصل الاشتقاقي، حيث قال: « ومنه يُقال: من أشبَه أباه فما ظَلَم[5]. أي ما وُضع الشّبَه في غير موضعه»[6].

وكذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾[1] بمعنى: يوم القيامة، معللا تسمية يوم القيامة بيوم الدِّين قائلا: « سُمّي بذلك لأنه يوم الجزاء »[2]، ثمّ ذكر

---

1 سورة الإسراء: 78.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 259 - 260.

3 ديوان ذي الرمة، 194.

4 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 28.

5 جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، 199/2.

6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 28.

أحد الأمثال المشهورة ليُعزّز به تفسيره وهو: « كما تَدينُ تُدانُ »[3]؛ أي كما تَصنَع يُصنَع بك، وكما تُجازِي تُجازَى[4].

وفي موضع آخر، حينما فسّر "ابن قتيبة" لفظة (المُمرَّد) في قوله تعالى: ﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾[5]، ذكر لها معنيَيْن: أحدهما: الأملس، والآخر: المُطوَّل، وانطلاقا من المعنى الأخير قيل للحُصُون "مارِد"[6]، حيث عزّز هذه التسمية بالمَثَل القائل: «تمرَّدَ مارِدٌ، وعزَّ الأبْلَق »[7].

أما عن الأقوال المأثورة عند العرب، فقد ذكر "ابن قتيبة" قولا مأثورا عندهم بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾[8] أي لاتَغتال عقولَهم فتذهبَ بها[9]، هو: « الخمر غَوْلٌ للحِلْم، والحرب غَوْلٌ للنفوس »[10] معزّزا به تفسيره.

وفي موضع آخر، أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾[11] أي: قالوا وقدّروا ليلا غير ما أَعطَوْك نهارا، عزّز هذا التفسير بقول العرب: « هذا أَمْر قُدِّر بليْل، وفُرِغَ منه بليْل »[1].

---

1 سورة الفاتحة: 03.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 38.

3 جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، 139/2. وينظر: مجمع الأمثال، الميداني، 155/2.

4 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 38.

5 سورة النمل: 44.

6 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 325.

7 جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، 208/1. وينظر: مجمع الأمثال، الميداني، 126/1. المارد والأبلق: حِصْنان، ويُضرب هذا المثل للرَّجل العزيز المنيع، الذي لا يُقدر على اهتضامه، ينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، 208/1.

8 سورة الصافات: 47.

9 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 370.

10 م ن، 370.

11 سورة النساء: 81.

2- تفسيرات الأئمة وآراؤهم:

لقد استقى "ابن قتيبة" مادة كتابه "تفسير غريب القرآن" من مؤلفات علماء آخرين، فقد كان يورد آراء العلماء في تفسير دلالات المفردات القرآنية الغريبة، منهم من كان يصرّح بأسمائهم: كالفراء، و"أبي عبيدة"، و"ابن عباس"، و"ابن قتادة"، و"مجاهد"، وغيرهم...، ومنهم من اكتفى بإيراد أقوالهم فقط، ولكنّ محقق الكتاب في بعض الأحيان كان يذكر في الهامش صاحب القول[2] الذي أورده "ابن قتيبة". وفي بعض الأحيان يكتفي بذكر العبارات التالية: « قال قوم من المفسرين...»، « ويرى أهل النّظر أنّ... »، « ومن الناس من يزعمُ...»، « ... يقال: ... ».

وأشار محقق الكتاب في مقدمته أنّ "ابن قتيبة" قد اعتمد في هذا الكتاب، على مؤلّفيْن مهمّيْن هما: "مجاز القرآن" لأبي عبيدة، و"معاني القرآن" للفرّاء أيّما اعتماد؛ حيث يقول: « وقد اعتمد ابن قتيبة على كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للفرّاء، أكبر اعتماد، وانتفع بهما انتفاعاً عظيماً؛ حتى إنّه في بعض المواطن كان ينقل لفظهما بنصّه وفصّه... »[3]، مضيقا أنّ "ابن قتيبة" لم يكن « مجرّد ناقل لكلامهما أو لكلام غيرهما؛ بل إنّه أخذ من الجميع أخذ العالم البصير الذي يعرف ما يأخذ وما يذر »[4].

---

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 131.

2 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 76، في تفسير قوله: تعالى: ﴿وتدلوا بها إلى الحكّام﴾ [البقرة: 188]، ذكر المحقق في الهامش أنه تفسير قتادة بنصّه، و لم يصرّح بذلك ابن قتيبة.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة ، مقدمة المحقق، ج – د.

4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة ، مقدمة المحقق، د.

حقًّا، إن شخصية "ابن قتيبة" ظاهرة بقوة في كتابه، ومعالمها واضحة بيّنة القسمات في تفسيراته لدلالات المفردات الغريبة؛ حيث إنّه تفرّد بكثير من الآراء الخاصة به، وكذلك رجّح آراء العلماء، وكثيرا ما نقد و قوّم آراء علماء آخرين بخاصة رأي "أبي عبيدة" و"الفرّاء".

هذا، وإنّ استقراء تفسيرات "ابن قتيبة" لدلالات المفردات الغريبة وذكره لأصولها الاشتقاقية، يؤكدّ قول المحقق في اعتماد "ابن قتيبة" على الكثير من آراء العلماء وبخاصة رأي "أبي عبيدة" و"الفرّاء". فمن الأمثلة التي توضح استقاءه المباشر من "أبي عبيدة" قوله:

« و(القرآن) من قولك: ما قرأت الناقة سلًى قطُّ، أيّ؛ ما ضَمَّتْ في رحمها ولدًا، وكذلك ما قرأت جنينا. وأنشد أبو عبيدة:

هِجَانِ اللّوْنِ لَمْ تَقْرَأَ جَنِينًا

وقال في قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[1] أي: تأليفه. قال: إنّما سُمِّيَ قُرآنًا لأنّه جمع السور وضَمَّها »[2].

وقوله أيضا: « و﴿المِحْرَابَ﴾[3]: الغرفة. والمحراب أيضا المسجد.

وقال أبو عبيدة: المحراب سيد المجالس ومقدمها وأشرفها؛ وكذلك هو من المسجد»[1].

1 سورة القيامة: 17.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 33 - 34.

3 سورة ص: 21.

وقوله أيضا: « ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾[2] قال أبو عبيدة: الكبتُ: الإهلاَك »[3].

ومن الأمثلة التي تُظهِر اعتماده على "الفرّاء"، قوله: « وأمّا (التّوراة) فإنّ الفرّاء يجعلها من وَرِيَ الزّندُ يَري: إذا خرجت ناره وأورَيتَهُ. يريد أنّها ضياء »[4].

وقوله كذلك: « (والفُومُ) فيه أقاويل: يقال: هو الحنطة، والخبز جميعا. قال الفرّاء: هي لغة قديمة يقول أهلها: فَوِّمُوا، أي اختبزُوا »[5].

ثانيا: موقف "ابن قتيبة" من تفسيرات الأئمة وآرائهم:

اعتمد "ابن قتيبة" في تأصيله لمفردات غريب القرآن على تفسيرات الأئمة لهذه المفردات وذكرهم لأصولها الاشتقاقية، وقد كان يتعامل مع هذه التفسيرات والآراء إمّا بمفاضلته بين بعضها، وإمّا بتقويمه لبعضها الآخر، وفي بعض الأحيان نجده يربط بين هذه التفسيرات إذا كانت متقاربة فيما بينها.

ومما سبق يمكن تحديد موقف "ابن قتيبة" من تفسيرات الأئمة وشرحهم لدلالات غريب القرآن كما يلي:

- ✓ المفاضلة بين تفسيرات الأئمة.
- ✓ تقويم هذه التفسيرات.

---

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 104

2 سورة آل عمران: 127.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 110.

4 م ن، 36.

5 م ن، 51.

✓ الربط بين التفسيرات المتقاربة.

1- المفاضلة بين تفسيرات الأئمة:

حينما تتعدد تفسيراتهم للاستعمال اللغوي الواحد وتتباين آراءهم فيه، كان "ابن قتيبة" يأخذ بالتفسيرات الأقرب إلى الأصل الاشتقاقي لمادة الاستعمال اللغوي المعالج، عادًّا إياها الأصح والأقوم، من أمثلة ذلك:

قول "ابن قتيبة": « ﴿لِدُلُوكِ الشَمْسِ﴾[1]: غروبها. ويقال: زوالها. والأوّل أحب إليّ »[2].

فهنا، أورد "ابن قتيبة" تفسيرين لاستعمال مادة (دلك) هما:

- دلوك الشمس: غروبها.
- دلوك الشمس: زوالها.

ثم رجّح التفسير الأول قائلا: « والأوّل أحبُّ إليّ »، معللا ذلك بقوله: «لأنّ العرب تقول: دَلَكَ النّجمُ؛ إذا غاب. وتقول في الشمس: دَلَكت براح يريدون غربت »[3]؛ أي أنّ "ابن قتيبة" قد أكدّ بأن الأصل الاشتقاقي لمادة (دَلَكَ) هو: الغروب، موحيا به عن طريق الاستعمال اللغوي السائد عند العرب.

ومثل ذلك، قوله في (الوصيد):

---

1 سورة الإسراء: 78.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 259 - 260.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 259 - 260.

« ﴿الوَصِيدِ﴾[1] : الفناء. ويقال: عتبة الباب. وهذا أعجب إليّ؛ لأنهم يقولون: أوصدْ بابك أي أغلقه. ومنه ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾[2]، أي مطبقة مغلقة. وأصله أن تلصق الباب بالعتبة إذا أغلقته. ومما يوضح هذا أنّك إن جعلتَ الكلب بالفناء كان خارجا من الكهف. وإن جعلته بعتبة الباب أمكن أن يكون داخل الكهف، والكهف وإن لم يكن له باب وعتبة، فإنما أراد أن الكلب منه بموضع العتبة من البيت، فاستعير على ما أعلمتك من مذاهب العرب في كتاب المشكل.

وقد يكون الوصيد الباب نفسه. فهو على هذا كأنه قال: وكلبهم باسط ذراعيه بالباب »[3].

رجّح "ابن قتيبة" التفسير الثاني للوصيد وهو: عتبة الباب، وذلك لوضوح علاقته بالأصل الاشتقاقي لمادة هذه الكلمة المفسرة وهو: الغلق؛ إذ إنّ الأصل عنده في هذا التفسير هو إلصاق الباب بالعتبة لإغلاقه.

ومثله أيضا قوله في موضع آخر:

« ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾[4] يقال: أرفع شراب في الجنّة. ويقال: يمزج بماء يترل من تسنيم، أي من علو. وأصل هذا من "سنام البعير" ومنه: "تسنيم القبور".

وهذا أعجب إليّ؛ يقول: المسيّب بن علس في وصف امرأة:

---

1 سورة الكهف: 18.

2 سورة الهمزة: 08.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 264 - 265.

4 سورة المطففين: 27.

كَـــأَنَّ بِرِيقَتِهَا لِلمِـــــزَا *** جِ مِنْ ثَلْجِ تَسْنِيمَ شِيبَتْ عُـــقَـــــارَا

أراد: كأن بريقتها عقارا شيبت للمزاج من ثلج تسنيم؛ يريد جبلا »[1].

فقد فضّل "ابن قتيبة" التفسير الثاني لاستعمال مـــادة (ســـنم) والمتمثّـــل في العُلـــوّ، مرجحا إياه بناءً على تحقق معـــنى (العُلـــوّ) في هـــذا التفســـير وهـــو أصـــل (ســـنم) الاشتقاقي البادي في استعمال "سنام البعير".

كما رجّح "ابن قتيبة" في موضع آخر، تفسير "أبو عبيـــدة" لكلمـــة (يَعْـــشُ) علـــى تفسير "الفرّاء" لهذه المفردة، مستدلا على صحة تفســـير "أبي عبيـــدة" بـــأقوال العـــرب واستعمالاتهم اللغوية السائدة ، حيث قال:

« ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَحْمَنِ﴾[2] أي يُظلـــم بصـــره. هـــذا قـــول أبي عبيـــدة. قال الفرّاء: « ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَحْمَنِ﴾ أي يُعرِض عنـــه. ومـــن قـــرأ: ﴿وَمَـــنْ يَعْشَ﴾ بنصب الشّين أراد: من يَعْمَ عنه. وقـــال في موضـــع آخـــر: ﴿الَـــذِينَ كَانَـــتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِ﴾[3] ».

ولا أرى القول إلاّ قولَ أبي عبيدةَ. ولم أرَ أحدً يُجيـــزُ "عَشـــوتُ عـــن الشـــيء": أعرضتُ عنه؛ إنما يقال: تعايشتُ عن كذا؛ أي تغافلـــتُ عنـــه، كـــأني لم أره. ومثلـــه: تعامَيْتُ. والعرب تقول: عَشَوْتُ إلى النّار: إذا استدللتُ إليها ببصر ضعيف »[4].

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 520.

2 سورة الزخرف: 36.

3 سورة الكهف: 101.

4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 297 – 298.

2- تقويمه لتفسيرات الأئمة:

لم يكتفي "ابن قتيبة" بالمفاضلة بين تفسيرات الأئمة وآرائهم، وإنما نجده يقوِّم بعض هذه التفسيرات والشُّروح، وذلك إما لتعجّبه منها، أو أنها تفسيرات مستكرهة في نظره، وإما أنه لم يسمع بمثلها من قبل.

فمن أمثلة ما تعجّب منه وصرّح بصواب تفسيرات أئمة آخرين: تفسير "أبي عبيدة"، حيث قال:

« ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾[1] قال أبو عبيدة: «فارغا من الحزن لعلمها أنه لم يُقتل »؛ أو قال: لم يغرق.

وهذا من أعجب التفسير. كيف يكون فؤادها من الحزن فارغا في وقتها ذاك، والله سبحانه يقول: ﴿لَولاَ أنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾[3] ؟ ! وهل يُربط إلا على قلبِ الجازِع والمحزون ؟ ! والعرب تقول للخائف والجبان: فؤاده هواء. لأنه لا يعي عزما ولا صبرا. قال الله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[2].

وقد خالفه المفسّرون إلى الصواب، فقالوا: أصبح فارغًا من كل شيء إلاّ من أمر موسى؛ كأنها لم تهتمَّ بشيءٍ مما يهتم به الحيُّ إلا أمرَ ولدها »[3].

ومثل ذلك، تعجّب "ابن قتيبة" من تفسير "الفرّاء" لكلمة (البطائن) جمع: (بِطانة)، الذي يذكر فيه إمكانية أن تكون البِطانة ظِهارة، والظِّهارة بِطانة، وقد

1 سورة القصص: 10.

2 سورة إبراهيم: 43.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 328 – 329.

أنكر "ابن قتيبة" إمكانية ذلك إلا في حالة كون الشيء ذا وجهين متساويين، وتفصيل ذلك في قوله:

« ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[1]. قال "الفرّاء": « قد تكون البِطانة ظِهارةً، والظِّهارة بِطانةً. وذلك: أن كل واحد منهما قد يكون وجهاً؛ تقول العرب: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء لظاهرها الذي تراه ». وهذا أيضا من عجب التفسير. كيف تكون البِطانةً ظِهارةً، والظِهارةُ بِطانةً – والبِطانةُ: ما بطن من الثوب وكان من شأن النّاس إخفاؤه؛ والظِّهارةُ: ما ظهر منه وكان من شأن النّاس إبداؤه ؟!.

وهل يجوز لأحد أن يقول لوجه مصلّى: هذا بِطانته؛ ولما وَلِيَ الأرض منه: هذا ظِهارتهُ ؟ !.

وإنما أراد الله جلّ وعزّ أن يعرّفنا – من حيث نفهم – فضل هذه الفرشة وأن ما وَلِيَ الأرض منها إِستبرقٌ، وهو: الغليظ من الدِّيباج. وإذا كانت البِطانة كذلك: فالظِّهارة أعلى وأشرف »[2].

أما التفسيرات التي صرّح "ابن قتيبة" باستكراهها، نذكر منها: تصريحه باستكراه تفسير "أبي عبيدة" لكلمة (لواقح)، حيث قال:

1 سورة الرحمن: 54.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 441 – 442.

« ﴿وَأَرْسَلنَا الرِيَاحَ لَواقِحْ﴾[1] قال أبو عبيدة: "لواقح" إنما هي "ملاقح" جمع ملقحة. يريد أنها تلقح الشجر وتلقح السحاب كأنها تنتجه »[2]، معلّقا على تفسير "أبي عبيدة" قائلا:

« ولست أدري ما اضطرّه إلى هذا التفسير بهذا الاستكراه، وهو يجد العرب تسمّي الرّياح لواقح، والريح لاقحاً. قال الطرماح - وذكر بُرداً مَدَّهُ على أصحابه في الشمس يستظلون به:

قَلِقٌ لأَفْنَانِ الرِّيَا * حِ لِلاَقِحٍ مِنْهَا وَحَائِلْ**

فلاقح: الجنوب، والحائل: الشمال، ويسمّون الشمال أيضا عقيما. والعقيم التي لا تحمِل، كما سمّوا الجنوب لاقحاً. وإنما جعلوا الريح لاقحاً - أي حاملا - لأنها تحمل السحاب وتقلّبه وتصرّفه، ثم تحمله فيترل، فهي على هذا الحامل... ومما يوضح هذا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَذِي يُرْسِلُ الرِياحَ بُشرًا بينَ يَدَيْ رَحمتِهِ حتَّ إِذَا أَقَلَّتْ سَحابًا ثقالاً﴾[3] أي حملتْ »[4].

وليس هذا فقط، بل صرّح "ابن قتيبة" في موضع آخر بغلط تفسير "أبي عبيدة" لقوله تعالى: ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكْ﴾[5]؛ بمعنى: يتشاورون فيك ليقتلوك[1]. حيث قال "ابن قتيبة":

---

1 سورة الحجر: 22.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 236- 237.

3 سورة الأعراف: 57.

4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 236- 237.

5 سورة القصص: 20.

« وهذا غلطٌ بيّنٌ لمن تدبّر، ومضادّةٌ للمعنى. كيف يعدو على المرء ما شاور فيه، والمشاورة بركة وخير ؟ ! وإنما أراد: يعدو عليه ما همّ به للناس من الشرّ. ومثله: قولهم: « من حفر حفرة وقع فيها ». وقوله: ﴿إنّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ﴾[2] أيّ يَهِمّون بك »[3]. مستدلا على رأيه بقوله تعالى: ﴿وَائْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾[4]، مفسّرا هذه الآية قائلا: « لم يرد تشاوروا، وإنما أراد: هُمُّوا به، واعتزموا عليه »[5].

وقريب منه ما ذكره عن عدم سماعه لمثل تفسير "أبي عبيدة"؛ حيث قال: «﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾[6] قال أبو عبيدة: تركوا ما أُمروا به و لم يسلموا. ولا أعلم أحداً قال: ردّ يده في فيه؛ إذا أمسك عن الشيء، والمعنى: ردّوا أيديهم في أفواههم، أي عضّوا حنقا وغيضاً كما قال الشاعر:

يَرُدُّونَ فِي فِيهِ عَشْرَ الحَسُود

يعني أنه يغضون الحسود حتى يعضّ على أصابعه العشر.

وهكذا فسّر هذا الحرف ابن مسعود واعتباره قوله عزّ وجلّ في موضع آخر: ﴿وإذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ﴾ »[7].

---

1 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 230.

2 سورة القصص: 20.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 230 – 231.

4 سورة الطلاق: 06.

5 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 231.

6 سورة إبراهيم: 09.

7 سورة آل عمران: 119.

وفي موضع آخر، أنكر "ابن قتيبة" معرفته لمثل تفسير "أبو عبيدة" لـ (السكر)؛ حيث قال: « ﴿تَتَخِذُون منه سَكَراً﴾[1] أي: خمراً. ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[2] يعني التمر والزبيب. وقال أبو عبيدة: السَكَرُ: الطُعمُ. ولست أعرف هذا في التفسير »[2].

3- الربط بين التفسيرات المتقاربة:

حاول "ابن قتيبة" في معالجته لتفسيرات الأئمة لمفردات غريب القرآن الرّبط بين بعض هذه التفسيرات في حالة تقاربها وتشابهها، مسترسلا في شرحها وتبيينها، من أمثلة ذلك:

محاولته الربط بين تفسير "أبو عبيدة" لكلمة (الطائر) وبين تفسيرات الأئمة لهذه المفردة، مسترسلا في شرح التفسيرين من أجل الخروج بتفسير جامع يكون الأصح والأقوم، حيث قال:

« ﴿وَكُلُ إنْسَانٍ أَلْزَمنَاهُ طَائِرَهُ في عُنُقِهِ﴾[3] قال أبو عبيدة: حظّه. وقال المفسرون: ما عمل من خير أو شرّ ألزمناه عنقه.

وهذان التفسيران يحتاجان إلى تبيين. والمعنى فيما أرى – والله أعلم-: أن لكل امرئٍ حظا من الخير والشرّ قد قضاه الله عليه، فهو لازم عنقه. والعرب تقول لكل ما لزم الإنسان: قد لزم عنقه، وهو لازم صليف عنقه، وهذا لك عليّ وفي

1 سورة النحل: 67.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 245.

3 سورة الإسراء: 13.

عنقي حتى أخرج منه. وإنما قيل للحظ من الخير والشرّ: طائر؛ لقول العرب جرى له الطائر بكذا من الخير، وجرى له الطائر بكذا من الشرّ؛ على طريق الفال والطيرة، وعلى مذهبهم في تسمية الشيء بما كان له سببا. فخاطبهم الله بما يستعملون، وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطائر هو ملزمه أعناقهم »[1].

ومثله أيضا، ربطه بين تفسيرات الأئمة لكلمة (الكبت)، مصرحا بتشابهها، وذلك في قوله:

« ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا منَ الذينَ كَفَرُوا﴾[2] بأسر أو قتل. ﴿أو يَكْبِتَهُمْ﴾[3] قال أبو عبيدة: الكبتُ: الإهلاك. وقال غيره: هو أن يغيظه ويحزنه، وكذلك قال في قوله في سورة المجادلة: ﴿كُبِتُوا كمَا كُبِتَ الذينَ مِنْ قبلِهِمْ﴾[3]، ويقال: كَبَتَ الله عدوك.

وهو بما قال أبو عبيدة أشبه، واعتبارها قوله: ﴿وَرَدَّ الله الذينَ كَفَرُوا بِغَيْضِهِمْ﴾[4]، لأنّ أهل النظر يرون أن التاء فيه منقلبة عن دال، كأن الأصل فيه: يكبدهم أي يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيض وشدة العداوة. ومنه يقال: فلان قد أحرق الحزن كبده وأحرقت العداوة كبده، والعرب تقول للعدو أسود الكبد، كأن الأكباد لما احترقت بشدة العداوة اسودّت. ومنه يقال للعدو: كاشح؛ لأنه يخبئ العداوة في كشحه. والكشح: الخاصرة، وإنما يريدون الكبد لأن الكبد هناك.

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 252.

2 سورة آل عمران: 127.

3 سورة المجادلة: 05.

4 سورة الأحزاب: 25.

والتاء والدّال متقاربتا المخرجين، والعرب تدغم إحداهما في الأخرى وتبدل إحداهما من الأخرى، كقولك: هرت الثوب وهرده: إذا خرقه. وكذلك كبت العدو وكبده، ومثله كثير »[1].

ثالثا: تفرّد "ابن قتيبة" بتفسيرات خاصة لمفردات غريب القرآن:

لقد تفرّد "ابن قتيبة" في كتابه "تفسير غريب القرآن" بآراء خاصّة به بعد إيراده لتفسيرات الأئمة لاستعمالات المادة الواحدة؛ حيث كان – في الكثير من الأحيان – يذكر التفسيرات المختلفة لاستعمالات المادة اللّغوية، ثم يعدلُ عنها، متبنّيا تفسيرا آخر، وكثيرا ما يقدّم له بالعبارات التّالية: « إني لا أحسبه » ، « ولا أراه إلاّ من ». من ذلك قوله:

« ﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ﴾[2] أعتدت من العتاد. ﴿مُتَّكَأً﴾[3] أي: طعاما، يقال: اتكأنا عند فلان إذا طعمنا. ومن قرأ "مُتْكًا" فإنه يريد الأُتْرُجَ. ويقال: الزُمَا وَرْدْ.

وأيا ما كان فإني لا أحسبه سمّي متكأً إلا بالقطع؛ كأنه مأخوذ من البتك، وأبدلت الميم فيه من الباء. كما يقال: سمّدَ رأسه وسبّدهُ، وشرّ لازم ولازب. والميم تبدل من الباء كثيرا لقرب مخرجهما »[3].

أورد ابن قتيبة ثلاث تفسيرات لاستعمال واحد لمادة (متك)، ثم أعقبها بتفسيره الخاص ، ذاكرا أن (المتك) من (البتك) وهو القطع، وذلك بإبدال الميم

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 110 – 111.

2 سورة يوسف: 31.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 11 – 12.

باءً. مستدلا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سكِّينًا﴾[1] معلّلا بقوله: « لأنه طعام لا يؤكل حتى يقطع. وقال جويبر عن الضحّاك: المتك كل شيء يجزّ بالسكاكين »[2].

ومما تفرّد به "ابن قتيبة" أيضا، قوله في تفسير (يصدعون):

« ﴿وَكَأسٍ من مَعِينْ لاَ يُصَدَعُونَ عَنها﴾[3] كان بعضهم يذهب في قوله ﴿لا يصدعون﴾ إلى أن معناه لا يتفرقون عنه. من قولك: صدّعته فانصدع.

ولا أراه إلاّ من "الصداع" الذي يعتري شراب الخمر في الدنيا؛ لقول النبيّ صلى الله عليه وسلم في وصف الخنّة: « وأنهارٌ من كأس ما إن بها صداع ولا ندامة » »[4].

أورد ابن قتيبة هاهنا، استعمالا واحدا لمادة (صدع)، وذكر له تفسيرا واحدا يتمثّل في أنّ معنى "يتصدّعون": يتفرّقون، ثم أبدى رأيه بذكره أنّ أصله من (الصُّداع) الذي يعتري شراب الخمر في الدّنيا، مستدلاّ على ذلك بقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

ومثله أيضا، قوله في تفسير (القواعد):

« ﴿والقَوَاعِدُ﴾[5] يعني العُجْز. واحدها قاعد.

---

1 سورة يوسف: 31.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 216 - 217.

3 سورة الواقعة: 18- 19.

4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 428.

5 سورة النور: 60.

ويقال: إنما قيل لها قاعد لقعودها عن المحيض والولد.

وقد تقعد عن المحيض والولد ومثلها يرجو النكاح؛ أي يُطمع فيه.

ولا أراها سميت قاعدا إلا بالقعود؛ لأنها إذا أسنّتْ عجزت عن التصرف وكثرة الحركة وأطالت القعود فقيل لها "قاعد" بلا هاء، ليُدلّ بحذف الهاء على أنه قعود كِبر. كما قالوا: "امرأة حامل" بلا هاء، ليُدلّ بحذف الهاء على أنه حمل حبَل»[1].

يتّضح من النّص أن "ابن قتيبة" قد عدل عن تعليل تسمية العُجْز بالقاعد لقعودها عن المحيض والولد، إلى تعليل آخر لهذه التسمية وهو عجزها عن التّصرّف وكثرة الحركة وإطالتها القعود؛ فوُصفت بـ: قاعد.

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 308.

الفصل الثاني

التأصيل الاشتقاقي عند "ابن قتيبة"

أولا: أصل الاشتقاق عند "ابن قتيبة".

ثانيا: مبدأ وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية.

ثالثا: التجديد الدلالي لمفردات غريب القرآن ووسائله.

أولا: أصل الاشتقاق عند "ابن قتيبة":

قبل التّعرف إلى أصل الاشتقاق أو مصدر المشتقات عند "ابن قتيبة"، لابدّ من إلقاء نظرة على جذور هذه المسألة، التي كانت موضع اختلاف بين مذهبي البصرة والكوفة، حيث اختلف في نوع الكلمة التي تُنظّم حروف الأصل المشتقّ منه؛ فقد « ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتقّ من الفعل وفرع عليه، نحو (ضربَ ضربًا)، (وقام قياما) وذهب البصريون إلى أنّ الفعل مشتقّ من المصدر وفرع عليه»[1]. فالأصل، ها هنا، يراد به الحروف الموضوعة على المعنى وضعا أوّليا، والفرع لفظ توجد فيه تلك الحروف مع نوع تغيير ينظمّ إليه معنى زائد على الأصل[2].

وقد احتجّ كل من أصحاب هذين المذهبين بحجج ودلائل[3] تدعم آراءهم، إلاّ أنّ هذه الدلائل لم ترّجح أيًّا من المذهبين، وبقيت المسألة عالقة دون الوصول إلى رأي فاصل فيها.

وذكر "الفاداني" أنّ الوجه في كون المصدر[4] أصلا عند البصريين هو « وجود مزية فيه دون الفعل وبقية المشتقات من جهتي اللفظ والمعنى »[5]؛ فمزية

1 الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، 192.

2 ينظر: التبيين، العكبري، 37.

3 ينظر: م ن، 39 - 42، والإنصاف، الأنباري، 192 - 196، أسرار العربية، الأنباري، 171 - 173، الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، 60، شرح المفصل، ابن يعيش، 215/1.

4 يقصد: مصدر الفعل المجرد عن حروف الزيادة، لأن المصدر المزيد فيه مشتق منه، لاشتماله على حروفه ومعناها، وإن كان مع زيادة فيهما: بلغة المشتاق في علم الاشتقاق، الفاداني، 13.

5 م ن، 14.

المصدر في اللفظ هي أنه غير مشتمل على زيادة الحروف، بخلاف الفعل وبقيّة الأسماء فإنها مشتملة عليها والأصل عدم الزيادة. أمّا مزيّته في المعنى فهي أنّه يدلّ على مطلق الحدث، بخلاف الفعل فإنه يدلّ على الحدث المقيّد بزمن، والأسماء المشتقات فإنها تدل على الحدث المقيّد بالذّات والأصل عدم التقييد[1].

أما كون الفعل أصلا عند الكوفيين، فعمدتهم في ذلك هو « أن إعلاله مدارٌ وسبب لإعلال المصدر وجودا وعدماً. أما الأوّل ففي مثل (يعد عدة) فحذفت الواو من (يعد) لوقوعها بين عدوّتيْها الياء والكسرة، وحذفت من (عدة) مع انتفاء العلة تبعا لحذفها من (يعد)، وأما الثاني ففي مثل (يوجل يوجلا) فإنه لم تحذف الواو من الفعل، فلم تحذف في المصدر تبعا له، ومداريته من جهة الإعلال للمصدر تدل على أصالته »[2].

وقد لخصّ "تمام حسان" مقصد كل من الكوفيين والبصريين قائلا: « ومعنى الحدث مشترك بين جميع المشتقات ولكن كل مشتق منها يضم إلى الحدث معنى آخر كالزمن في الفعل، وفاعل الحدث في صفة الفاعل... وأما المصدر فهو اسم الحدث فقط... ولذلك رآه البصريون أصلا للاشتقاق... وأما وجهة النظر الكوفية فقط نظرت إلى المشكلة من الناحية التّجرد والزيادة فالمجرّد من بين الصيغ هو في فهم أصحاب هذه النظرة أقرب إلى الأصالة من المزيد، وقد نظروا في صيغ

1 ينظر: بلغة المشتاق في علم الاشتقاق، الفاداني، 14.

2 م ن، 14.

الكلام فلم يجدوا أكثر تجردا من الفعل الماضي الثلاثي المجرد المسند إلى المفرد الغائب نحو: (ضرب)، فقالوا: إن أصل المشتقات هو الفعل الماضي »[1].

وسار على نهج هذا الاختلاف علماء كثيرون قدماء ومحدثون، فمنهم من اعتمد وجهة النظر البصرية، ومنهم من اعتمد وجهة النظر الكوفية.

1- مؤيّدوا المذهب البصري:

وهم الذين قالوا بأن المصدر هو أصل جميع المشتقات، منهم قدماء ومحدثون:

أ- القدماء:

من القدماء[2] الذين اتبعوا المذهب البصري، وعدّوا المصدر أصلا للاشتقاق:

- **سيبويه**: لقد نصّ على اشتقاق الفعل من المصدر، بقوله: « وأمّا الفعل فأمثلة أُخذَت[3] من لفظ أحداث الأسماء[4]، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون و لم يقع، وما هو كائن لم ينقطع »[5].

- **الفادني**: رجّح مذهب البصريين بعد ذكره الاختلاف الواقع بين المذهبين حول أصل الاشتقاق، حيث قال: « اختلف فيه على مذهبين فالبصريون قالوا: المصدر هو الأصل الذي يشتق منه الفعل وفروعه، وقال الكوفيون: الفعل هو

1 اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، 166 – 167.

2 منهم: ابن سراج، وأبو علي الفارسي، وابن جنّي ، ينظر: رسالة الاشتقاق، 23، والتكملة، 211، والخصائص، 119/1.

3 أخذت: بمعنى اشتقت.

4 أحداث الأسماء وما كان منها عبارة عن الحدث وهو المصدر، ينظر: التبيين للعكبري، 38، 39.

5 الكتاب، سيبويه، 12/1. .

الأصل ويريدون به الفعل الماضي كما أفاده اللّقاني »[1]. ثم قال: « أرجحها مذهب البصريين »[1]، وبهذا حدد وجهة نظره البصرية، كما نقد[2] دليل[3] الكوفيين في هذه المسألة.

ب- المحدثون:

ومن المحدثين الذين رأوا أن المصدر هو أصل للاشتقاق: "سعيد الأفغاني"، حيث قال: « وأيّ كان فالذي نميل إليه هو أنه إذا كان في المشتق زيادة معنى على المشتق منه، وكان البسيط مقدما على المركّب – وذلك مسلّم عند الفريقين – فأصل المشتقات كلّها –صناعة- المصدر لا الفعل، لأنّ المصدر يدل على حدث والفعل يدل على حدث وزمن. والأسماء المشتقة تدل على حدث، وزمن مع زيادة ثالثة كالدلالة على الفاعل أو المفعول أو التفضيل أو المكان »[4].

2- مؤيّدوا المذهب الكوفي:

وهم الذين قالوا بأن الفعل هو أصل المشتقات، منهم قدماء ومحدثون:

أ- القدماء:

من القدماء الذين اعتمدوا المذهب الكوفي، عادّين الفعل أصلا للاشتقاق:

1 بلغة المشتاق في علم الاشتقاق، الفاضداني، 13.

2 حيث قال: « أن إعلال المصدر إذا أعلّ الفعل أنما هو للمشاكلة، أي ليكون المصدر موافقا ومطردا لفعله في الحذف والإعلال لا المدارية، فلا تدل الأصالة في الإعلال على الأصالة في الاشتقاق »: الفاداني، بلغة المشتاق في علم الاشتقاق، 14، 15.

3 مذكور في الصفحة: 54.

4 في أصول النحو، سعيد الأفغاني، 142، 143.

▪ **الأخفش الأوسط**: الذي أبان – أثناء تفسيره – هذا الاتجاه عن طريق توضيح صيغ بعض الكلمات، حيث قال في تفسير (المحيض) في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ﴾[1]: « وهو الحيض، وإنما أكثر الكلام في المصدر إذا بُني هكذا أن يراد به (المَفْعَلُ)؛ نحو قولك: ما في بُرِّكَ مَكَالُ، أي كَيْلٌ، وقد قيلت الأخرى، أي قيل: (مَكِيلٌ)، وهو مثلُ: (مَحِيضٍ) من الفعل »[2].

ب– المحدثون:

ومن المحدثين[3] الذين رأوا أن الفعل منطلق للعمليات الاشتقاقية:

▪ **عبد الله أمين**: حيث قال: « غير أنّ قواعد الاشتقاق وضعت في كتب النّحو والصرّف وغيرها لاشتقاق المصادر والمشتقات المشهورة وهي أسماء الفاعل، والمفعول، والزمان، والمكان، وغيرها من الأفعال و لم يوضع شيء من هذه القواعد لاشتقاق الأفعال، وهذه المشتقات من المصادر »[4].

▪ **محمد حسن حسن جبل**: ذهب المذهب نفسه مصرّحا بأن الفعل هو أصل المشتقات؛ حيث قال: « لكن إذا كان علينا أن نختار موقفا مع أي الرأيين فإننا نقول: إن الفعل هو الأوْلى بأن يكون أصلا؛ أي مصدرا للمشتقات اللفظية المشهورة: اسم الفاعل، واسم المفعول... إلخ ويُضمّ إليها المصدر والمرة والهيئة»[5].

---

1 سورة البقرة: 222.

2 معاني القرآن، الأخفش الأوسط، 186/1.

3 ومنهم: فرحات عياش، ينظر: الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، 68.

4 الاشتقاق، عبد الله أمين، 13.

5 علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل، 97.

3- المحايدون:

أخذ الباحث "تمام حسان" موقفا محاديا من هذا الخلاف حول مسألة أصل الاشتقاق، و لم يوافق أيّ رأي من الرأيين، بل رأى رأيا آخر يختلف تماما عن عدِّ المصدر أو الفعل منطلقا للعمليات الاشتقاقية؛ حيث قال:

« والذي أراه أجدى على دراسة هذه المشكلة (مشكلة الاشتقاق) أن يعدل الصّرفيون بها على طريقتهم إلى طريقة المعجميين... وإذا صحّ لنا أن نوجد رابطة بين الكلمات فينبغي لنا ألا نجعل واحدة منها أصلا للأخرى، وإنما نعود إلى صنيع المعجميين بالربط بين الكلمات بأصول المادة، فنجعل هذا الربط بالأصول الثلاثة أساس منهجنا في دراسة الاشتقاق، وبذلك نعتبر الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق فالمصدر مشتق منها والفعل الماضي مشتق منها كذلك، وبهذا لا نستطيع أن ننسب إلى هذه الأصول الثلاثة أي معنى معجمي على نحو ما صنع "ابن جنّي" وإنما نجعل لهذه الأصول معنى وظيفيا هو ما تؤديه من دور في تلخيص العلاقة بين المفردات»[1].

يتضح من النّص أنه لا الفعل ولا المصدر يمكن أن يكون أصلا للاشتقاق عند "تمام حسان"، وإنما منطلق العمليات الاشتقاقية عنده هو: "الأصل المعجمي" الذي هو « تجريد للحروف المشتركة بين مجموعة الكلمات المتوفرة عليها، دون تعيين أي من أصولها المعنوية المتعددة المتفرّع بعضها عن بعض »[2].

1 اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، 168 – 169، وينظر: الأصول، تمام حسان، 239.

2 تناسل الدلالات الاشتقاقية، هنّي سنية، 93.

❖ أصل الاشتقاق عند "ابن قتيبة":

إنّ "ابن قتيبة" في كتابه "تفسير غريب القرآن" لم يحدد وجهة نظره في هذه المسألة؛ أي أنّه لم يصرّح فيما إذ كان الفعل عنده هو أصل الاشتقاق أم المصدر، حتى أنه لا يمكن التماس ذلك من خلال تفسيراته لمفردات غريب القرآن، لأنّه كان يعيد هذه المفردات أو المشتقات مرّة إلى الفعل ومرّة إلى المصدر.

فمن أمثلة المفردات التي أعاد أصلها إلى الفعل، قوله في النصوص التالية:

« ﴿لاَ يَلِتكُم﴾[1] أي: لا ينقصكم وهو من «لاَتَ يليتُ ويَلُوتُ » ،ومنها لغة أخرى: «أَلَتْ يأْلَت أَلْتا ». وقد جاءت اللّغتان جميعا في القرآن؛ قال: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[2] »[3].

« وسمّي﴿الإنس﴾[4] إنْسًا: لظهورهم، وإدراك البصر إيّاهم، وهو من قولك: آنستُ كذا؛ أي: أبصرته. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿إِنِّي آنَستُ نَارًا﴾[5] أي: أبصرت»[6].

« ومن صفاته: «سُبُّوحٌ»، من «سبَّحَ الله». إذا نزّهه وبرّأه من كل عيب»[7].

---

1 سورة الحجرات: 14.

2 سورة الطور: 21

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 416.

4 سورة الجن: 05.

5 سورة طه: 10. النمل: 07. القصص: 29.

6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 21 - 22.

7 م ن، 08.

« (وكبرياءُ الله): شرفُه، وهو من «تكبَّرَ»: إذا أعلا نفسه »[1].

« (المِنْسَأَةُ): العصا. وهي مِفْعَلَة، من نسأتُ الدّابة: إذا سُقْتُها »[2].

أما المفردات التي عدّ "ابن قتيبة" المصدر أصلا لها، منها ما ذكره في النصوص التالية:

« ﴿وَلاَ يأتَل أُوُلُوا الفَضْل مِنْكُم﴾[3] أي لا يحلِف. وهو (يَفْتَعِل) من الألِيّةِ، وهي اليمين. وقُرئت أيضا: ولا يتألَّ، على يتفَعّلَ »[4].

« ومن صفاته: «قدوسْ». من «القدُس» وهو الطهارة »[5].

« و﴿الملائكة﴾ من الأُلوك وهي الرسالة »[6].

« ﴿وَرَهْبَانيّةً﴾[7]: اسم مبني من (الرّهبة)، لما فضل عن المقدار وأفرط فيه »[8].

»[8].

« ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[9] أي: معتبر ومتّعظ. وأصله (مُفْتَعِل) من الذِّكر: (مُذْتكر)، فأدغمت الذال في التاء، ثم قُلبت دالاً مشددة »[1].

---

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 18.

2 م ن، 354.

3 سورة النور: 22.

4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 302.

5 م ن، 08.

6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 23.

7 سورة الحديد: 27.

8 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 454.

9 سورة القمر: 15.

« ﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّون﴾[2] أي: جماعات كثيرة. ويقال: الألوف. وأصله من الرِبَّة. وهي جماعة يقال للجمع: رِبِّي كأنّه نُسِب إلى الربَّة. ثم يجمع ربِّي بالواو والنون. فيقال: ربّيوُّن »[3].

وعلى الرغم من أن "ابن قتيبة" كان يعيد أغلب المفردات الغريبة في كتابه إلى الفعل أكثر منه إلى المصدر، إلاّ أنّ ذلك لا يعدّ أساسا في أنه يميل إلى أن الفعل هو أصل المشتقات، أو أنّه يعتمد وجهة النظر الكوفية، بل نجده مرّة كوفيا ومرّة بصرياً أثناء ذكره لأصول المفردات الغريبة.

ولعلّ السبب في عدم تحديده وجهة نظره في أصل المشتقات في هذا الكتاب، يرجع إلى أنّ غرضه في مؤلّفه هو تفسير الكلمات الغريبة من مفردات القرآن الكريم فقط، معتمدا الاختصار قدر الإمكان، و لم يكن هدفه الخوض في تحديد أيّ الصيغ أصل والبحث في مصادرها وجذورها ليطول الحديث في ذلك، وهو الأمر الذي صرّح بتجنبه في مقدمته.

ثانيا: مبدأ وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية:

أعني بـ "الوحدة" – هاهنا – أن يكون للمادة اللّغوية أصل اشتقاقي واحد أو دلالة اشتقاقية واحدة، وبـ "التّعدّد" أن يكون له أكثر من ذلك.

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 432.

2 سورة آل عمران: 146.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 113.

1- وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية في العربية:

لقد تناثرت ملاحظ الوحدة والتعدد في الكتب اللغوية القديمة، ويتّضح ذلك من خلال المعالجات التطبيقية لاستعمالات المواد اللغوية، من حيث بيان معانيها، كما يتمثّل ذلك في معجم "العين" للخليل، وفي معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس، وكذا بعض كتب غريب القرآن كما سنرى لاحقا.

فبالنسبة **لوحدة الأصل الاشتقاقي** عند المتقدمين، فسنكثر من أمثلتها في المنحى التطبيقي من عنصر "صياغة الأصل الاشتقاقي عند قدامى اللغويين" من الفصل الثالث، وسنكتفي ها هنا، بذكر مثال واحد لما له أصل واحد يتمثل في قول "الخليل" في مادة (رتع):

« الرتع: الأكل والشرب في الربيع رَغَدًا، رَتَعت الإبلُ رَتْعًا، وأرتعتها: ألقيتها في الخصب. قال العجاج:

يَرْتَادُ مِنْ أَرْبَالِهِنّ الرُّتَّعَا

فأما إذا قلت: ارْتَعَتِ الإبلُ تَرْتعي فإنما هو تَفْتَعل من الرّعي نالت خصبًا أو لم تنل، والرتْعُ لا يكون إلا في الخصب، وقال الفرزدق:

ارْعَى فزارةُ لا هَنَاكِ المَرْتعُ

وقال الحجاج للغضبان: سَمِنت. قال أسمني القَيدُ والرّتَعَة... وقال:

أبَا جَعْفَر لَمَّا تَوَلَّيْتَ أَرْتَعُوا * وَقَالُوا لِدُنْيَاهُمُ أَفِيقِي فَدرَّتِ**

وقوم مُرْتِعون، وراتعون، ورتع فلان في المال: إذا تقلب فيه أكلاً وشرباً. وإبِلٌ رِتاع »[1].

يلاحظ أن استعمالات المادة (رتع) تدور حول معنى واحد هو: الاتساع في المأكل والمَشرَب، وهو الأصل الاشتقاقي لهذه المادة.

أما فيما يخصّ **تعدد الأصول الاشتقاقية**، فإن هذه المعالجات التطبيقية لاستعمالات المواد اللغوية لم يكن أصحابها يصرّحون بوجود عدة أصول اشتقاقية للمادة. وإنما كانوا يأتون بمعنى مصرّحين معه أحيانا بأنه "الأصل"؛ أي الأصل الاشتقاقي، وأحيانا أخرى لا يصرّحون بذلك، ثم يسردون قبله أو بعده ما ينطوي تحته من استعمالات، ثم يأتون باستعمالات أخرى لا تنطوي تحته، بل تنطوي تحت معنى آخر، وهنا نفهم أن هذا أصل اشتقاقي آخر للمادة.

ومن أمثلة تعدد الأصل الاشتقاقي، قول "الخليل" في (جخخ):

« جَخَّ الرجل يَجخُّ جَخًّا: أي تحول من مكان إلى مكان، وفي الحديث: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، إذا صلَّى جخَّ »، أي تحول من مكان إلى مكان. ويقال: جخّى، أي: مد ضَبْعَيْه، وتجافَى في الركوع والسجود، وفي الحديث: «إن أردت العزَّ فجَخْجِخْ في جُشَم» أي: صِحْ ونادِ فيهم، ويمكن أن يكون بمعنى: تحوَّلْ إليهم. والجَخْجَخَة: الصياح والنداء »[2].

1 العين، الخليل، 95/2.

2 م ن، 221/1.

ذكر "الخليل" معنيين لمادة (جخخ) أحدهما: التحوّل، والآخر: الصِّياح؛ أي أن الأصليْن الاشتقاقييْن لهذه المادة هما: التحوّل، والصياح. وقد ذكر ذلك "ابن فارس" في معالجته لهذه المادة، حيث قال: « (جخ) الجيم والخاء. ذكر الخليل أصليْن: أحدهما التحوّل والتنحّي، والآخر الصّياح »[1].

ومعجم "مقاييس اللغة" حافل بالمواد[2] التي تعيّن لها أكثر من أصل اشتقاقي، وكتابنا محلّ الدراسة – أيضا – لا يخلو من هذا التعدّد في الأصول الاشتقاقية وكذلك وحدة الأصول، وسيأتي تفصيل ذلك.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن هناك[3] من المحدثين من يرفض مبدأ تعدد الأصول الاشتقاقية معترفا بوحدتها فقط. منهم "عبد الكريم محمد حسن جبل"، وذلك أثناء معالجته للدلالة المحورية في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس، حيث قال:

« وفي هذا الإحصاء المأخوذ من واقع عمل ابن فارس دلالة قويّة على أن أحادية الدلالة المحورية (يقصد الأصل الاشتقاقي) غالبة في العربية، وهذا يوطّىء لخصّيصة – إن تمّت – تكون مَعْلَما بارزا في لغتنا العربية »[4]، ثمّ يضيف قائلا:

« فإذا أضفنا أن الجذور التي عدّد فيها ابن فارس أكثر من دلالة محورية للجذر يمكن – بالتدقيق – أن يلتئم كلّ منها حول دلالة محورية واحدة – كما فعلنا في كثير من الجذور التي جعل هو لكلّ منها أكثر من دلالة محورية – تبيَّن أن

1 المقاييس، ابن فارس، 405/1.

2 مما له أصلان (أفّ) ومما له ثلاثة أصول (ألل) ومما له أربعة أصول (أمم) ومما له خمسة أصول (أمر)، ينظر: المقاييس، ابن فارس، 16/1، 18، 21، 137 على التوالي.

3 منهم: محمد حسن حسن جبل، علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، 217.

4 الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة، عبد الكريم محمد حسن جبل، 46.

ركائز ذلك المَعْلَم (أحادية الدلالة المحورية لجذور العربية) ثابتة ثبوتاً علمياً،لأنها قائمة على مستوى من الاستقراء معترف به في البحث العلمي »[1].

على الرغم من أن "ابن فارس" يؤيّد فكرة تعدّد الأصول الاشتقاقية، حتى وإن لم يصرّح بذلك نصّا، إلا أنه يصرّح بوجود أكثر من أصل اشتقاقي للكثير من المواد اللغوية التي عالجها في معجمه "مقاييس اللغة"، وبذلك كان « عمله التطبيقي في المقاييس حاسما وصريحا في القول بتعدّد الأصول »[2].

أما "ابن قتيبة" في كتابه " تفسير غريب القرآن"، وعلى الرغم من أنه لم يهتم بمبدأ وحدة وتعدّد الأصول الاشتقاقية، نظرا لعدم كون هذا الأمر محلّ انشغاله، إلا أننا نجده يورد لبعض الألفاظ الغريبة من ألفاظ القرآن الكريم أكثر من أصل اشتقاقي، مستشهدين على ذلك بنصوص مستقاة من كتب علماء آخرين توضّح تعدّد الأصول الاشتقاقية لهذه الألفاظ نفسها. الأمر الذي يؤكِّد وجود هذا التعدّد ويرسِّخه.

بناءً على ما سبق وعلى ما سيأتي إيراده من أمثلة تعدد الأصول الاشتقاقية المستقاة من "تفسير غريب القرآن"، يمكن القول مسبقا بأنه كما ثبت معْلَم "وحدة الأصول الاشتقاقية" لبعض المواد العربية ثبوتا علميا، فإنه لابدّ من الاعتراف – أيضا – والقول بتعدّد الأصول الاشتقاقية لبعضها الآخر.

1 الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة، عبد الكريم محمد حسن جبل، 46-47.

2 علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل، 214.

2- وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية في "تفسير غريب القرآن":

تراوحت الأصول الاشتقاقية لدلالات الألفاظ الغريبة في كتاب "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة بين الوحدة والتعدّد.

أ- وحدة الأصول الاشتقاقية:

من أمثلة ذلك في "تفسير غريب القرآن":

قول "ابن قتيبة": « ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[1] أي ندما، هذا قول أبي عبيدة. وقول المفسرين: سرفا. وأصله العجلة والسبق. يقال: فرط مني قول قبيح، أي سبق. وفرس فُرُط أي متقدّم »[2].

يشير "ابن قتيبة" إلى أن أصل (الفرط) هو العجلة والسبق، وعالج استعمالين من استعمالات مادة (فرط) انطلاقا من هذا الأصل الاشتقاقي لهذه المادة، كفرطِ القول القبيح؛ أي خروجه قبل تدبّره والتفكّر فيه. وفرس فرط؛ أي أنّه متقدّم قد سبق الفرس الأخرى.

أما تفسير "أبي عبيدة" للاستعمال القرآني المتمثل في فرط الأمر؛ بمعنى النّدم عليه، فذلك لأن صاحبه إذا تعجّل فيه وكانت نتيجته سلبية، فسيندم عليه حتما.

1 سورة الكهف: 28.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 266.

وأغلب التفسيرات الواردة في كتب غريب القرآن[1] حول معنى (الفرط) لا تخرج عن هذا الأصل الاشتقاقي (العجلة والسبق)؛ فالفرط في هذه الكتب يعني الترك، أو السّرف والتضييع ، أو الندم، أو الهلاك... وكل هذه المعاني ناتجة عن التعجّل والسّبق والمجاوزة؛ فالتّعجل في السياقة – مثلا – قد يؤدّي إلى هلاك صاحبها، أو ربما إلى هلاك أحد أفراد عائلته، فيصبح نادما على ذلك مدى حياته، وكما يقال: « في العجلة الندامة »، هذا إذا نجا من الهلاك.

وكذلك التعجّل في قضاء الصلاة يؤدّي إلى ترك الخشوع والطمأنينة فيها، مما يؤدّي إلى ضياع أجرها، فلا يحصّل المصلّي أي فائدة من تسرّعه في صلاته. ولذلك فإن العجلة والسبق يؤدّيان إلى الترك والتضييع، وإلى الندم والهلاك...

ومثله، قول "ابن قتيبة" في تفسير (الجن):

« ﴿الجِنُّ﴾[2] من "الاجتنان" وهو الاستتار. يقال للدرع: جُنَّة؛ لأنّها سترت. ويقال: أجنّة الليل؛ أي جعله من سواده في جنّة. وجنّ عليه الليل. وإنّما سموا جنّاً لاستتارهم عن أبصار الإنس »[3].

وقوله في موضع آخر: « ﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾[4] أظلم. يقال: جنّ جنانا وجنونا وأجنّه الليل إجْنَانًا »[5].

---

1 ينظر: غريب القرآن المجيد، القريشي،143، ومعاني القرآن، الفراء، 140/2، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، 191،398/1، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، 611، وتحفة الأريب لأبي حيان الأندلسي،(مادة فرط)، 95.

2 سورة الجن: 05.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 21.

4 سورة الأنعام: 76.

5 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 156.

فالأصل الاشتقاقي للجنّ – حسب "ابن قتيبة" – هو الاستتار، وقد عالج ثلاثة من استعمالات المادة (جنّ) انطلاقا من هذا الأصل الاشتقاقي؛ كتسمية الدّرع بـ: الجنّة وهو «السّتار»[1]؛ لأنها تستر وتحمي. وأجنّه الليل؛ أي جعله من سواده في جنّة؛ أي ستره. وجنّ عليه الليل؛ أي أظلم، فستره وحجب كلّ شيء عنه. وتسمية الجنّ بذلك لاستتارهم وعدم إدراك البصر لهم لأنهم مخفيّون؛ فهم «عالم مستتر لا يرى »[1].

ويؤكّد ما ذهب إليه "ابن قتيبة" من أن الأصل الاشتقاقي لمادة (جنّ) هو الاستتار قول "الزّجّاج": « ويقال لكلّ ما ستر قد جنّ، وقد أجنّ »[2]. ويوافقه "ابن فارس" قائلا: « (جنّ) الجيم والنون أصل واحد، وهو السَّتر والتّستّر »[3].

ومثله أيضا، قوله في تفسير (العدوان):

« وقوله: ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوانَ إِلاَّ عَلى الظَّالِمِين﴾[4] أي لا سبيل. وأصل العدوان الظلم. وأراد بالعدوان الجزاء »[5].

وقوله في موضع آخر: « و(العُدْوان) من عدوْت وتعدّيت على الرجل. والعداء: الظلم »[6].

1 معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، 247/1.
2 معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 266/2.
3 المقاييس، ابن فارس، 421/1.
4 سورة البقرة: 193.
5 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 77.
6 م ن، 30.

ذكر "ابن قتيبة" أنّ الأصل الاشتقاقي للعُدوان هو: الظّلم، وعالج على أساسها استعمالا واحدا من استعمالات المادة (عدو)، وهو أنّ العُدوان يعني: الجزاء، وذلك أنّ أيّ شخص ظلَم فلابدّ من أن ينال جزاءه، كأن يقوم أحد بسرقة شخص ما، فلابد من تطبيق الحد عليه بقطع يده؛ لأنه ظلمَ نفسه بتعدّيه لحدود الله تعالى، وظلم الشخص الذي سرقَه، وبالتالي استحقّ العقاب والجزاء وهو: قطع يده، ولذلك كان الظلم سببا مؤدّيا إلى الجزاء.

كما عالج في موضع آخر، استعمالا آخر من استعمالات هذه المادة (عدو) دون أن يصرّح بأصلها الاشتقاقي: الظلم؛ حيث قال: « ﴿فَمَنْ اعتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾[1] أي قتل بعد أخذ الدية؛ ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ »[2]. فالقتل بعد أخذ الدّية يعتبر تعدٍّ على حدود الله تعالى؛ لأنه ظلم لأهل القتيل.

ومثل ذلك أيضا، قوله في تفسير (القرء)[3]:

« ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ﴾[4] وهي الحِيَض، وهي الأطهار أيضا. واحدها قُرء ويُجمع على أقراء أيضا. وإنما جعل الحيض قرء والطهر قرء، لأن أصل القرء في كلام العرب: الوقت. يقال: رجع فلان لقرئه أي لوقته الذي كان يرجع فيه. ورجع لقارئه أيضا... فالحيض يأتي لوقت، والطهر يأتي لوقت »[5].

1 سورة البقرة: 178.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 72.

3 هو حرف من الأضداد، ينظر: الأضداد، ابن بشار الأنباري، 22. و معجم الأضداد الكبير، عائدة دكرمنجي، 420.

4 سورة البقرة: 228.

5 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 86 - 87.

فهنا، ذكر "ابن قتيبة" أن الأصل الاشتقاقي للقرء هو: الوقت، وقد عالج استعمالين من استعمالات مادة (قرأ) بإعادتهما إلى هذا الأصل، كما أنه بعد أن فسّر (القرء) بمعنيين هما: الحيض و الطهر، أعاد كل من هذين المعنيين إلى أصل مادة (قرأ)، مما يدل على وحدة الأصل الاشتقاقي لهذه المادة.

ومثل هذه الأمثلة التي توضّح وحدة الأصل الاشتقاقي لدلالة المفردة الغريبة المفهوم كثير في الكتاب[1].

ب- تعدد الأصول الاشتقاقية:

من الأمثلة التي تعدّدت فيها الأصول الاشتقاقية لدلالات المفردات الغريبة، قول "ابن قتيبة":

« ﴿وَمِنْهُم أُمِّيُّون لا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلاّ أَمانِيَّ﴾[2] أي: لا يعلمون الكتاب إلاّ أن يحدثهم كبراؤهم بشيء فيقبلونه ويظنون أنه الحق وهو كذب. ومنه قول عثمان –رضي الله عنه-: ما تغنّيتُ ولا تمنّيتُ. أي ما اختلقت الباطل.

وتكون الأمانيّ: التلاوة. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيطَانُ فِي أُمْنِيَّتِه﴾[3] يريد إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته»[4].

1 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، (الفصال) 89، (الإصر) 93، (السفاح) 123، (الحرج) 165، (اللهو) 285، (العورة) 349، (الوزر) 409، (الرجز) 495 .

2 سورة البقرة: 78.

3 سورة الحج: 52.

4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 55.

لقد فسّر ابن قتيبة (الأمانيّ) بمعنيين؛ أحدهما: الباطل والأكاذيب، والآخر: التّلاوة؛ معنى ذلك أن (الأماني) لها أصلان اشتقاقيان؛ الأول هو: الباطل والأكاذيب،والثاني هو: التلاوة.

و يُؤكّد ذلك "الفرّاء" في تفسيره لهذه اللّفظة قائلا: «فالأمانيّ على وجهين في المعنى... والأمنية في المعنى التّلاوة، كقول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِلاّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[1] أي في تلاوته، والأمانيّ أيضا أن يفتعل الرجُل الأحاديث المفتعلة؛ قال بعض العرب لابن دأب وهو يحدّث الناس: أهذا شيء رويتَه أم شيء تمنّيته ؟ يريد افتعلته، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم ليست من كتاب الله. وهذا أبين الوجهين »[2].

كما ذهب "السّجستاني" إلى نفس التفسير مضيفا معنى آخر؛ حيث قال:

« أمانيّ: جمع أمنية، وهي التلاوة... والأمانيّ الأكاذيب أيضا... والأمانيّ ما يتمنّاه الإنسان ويشتهيه »[3]. وعليه يمكن أن نقول أن للأمانيّ ثلاث أصول اشتقاقية وهي: التلاوة ، الباطل والأكاذيب، وما يتمنّاه الإنسان ويشتهيه.

ومثل ذلك، قول "ابن قتيبة" في تفسيره لمعنى (الحرد):

« ﴿وَغَدَوْا على حَرْدٍ﴾[4] أي: منعٍ. و"الحرد" و"المحارَدةُ": المنع. يقال: حاردَتْ السّنةُ؛ إذا لم يكن فيها مطرٌ. وحاردت الناقّة: إذا لم يكن لها لبن.

1 سورة الحج: 52.

2 معاني القرآن، الفراء، 49/1 – 50، وينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن، القيسي، 30.

3 غريب القرآن، السجستاني، (أمانيّ) 05، وينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 159/1.

4 سورة القلم: 25.

و"الحرد" أيضا: القَصْدُ. يقال للرجل: لئن حردت حرْدَكَ؛ أي قصدتَ قصدكَ »[1].

أورد "ابن قتيبة" معنيين للفظة (الحرد)، أحدهما: المنع، والآخر: القصد، مما يدل على وجود أصلين اشتقاقيين لمادة (حرد). إلا أن هناك من أضاف إلى هذين المعنيين معاني أخرى للحرد[2]، الأمر الذي يؤدي إلى القول بتعدّد الأصول الاشتقاقية لهذه المادة.

ومثل ذلك أيضا، قوله في تفسير لفظة (الصلصال):

« ﴿صَلْصَالٍ﴾[3]: طين يابس يُصلْصِل، أي يُصوِّت من يُبسه كما يُصوّت الفخّار؛ وهو ما طُبخ.

ويقال: "الصلصال": المُنتِن؛ مأخوذ من « صلَّ الشيءَ »: إذا أَنتنَ مكانه فكأنه أراد:"صلاّلا"؛ ثمّ قلب إحدى اللاّمين. وقد قُرئ: ﴿أَئِذَا صَلَلْنَا فِي الأَرْضِ﴾[4]؛ أي أنْتنَّا »[5].

ذكر "ابن قتيبة" معنيين للفظة (الصلصال) أحدهما: المُصَوِّت؛ أي الذي يُصدر صوتا، والآخر: المُنتِن. وقد ذهب "الفرّاء"[6] نفس المذهب في تفسيره لهذه اللفظة.

---

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 479، 480.

2 منها: الحرد بمعنى: الجد، الغضب، الفاقة، القدرة، الحقد، ينظر: غريب القرآن المجيد، القريشي،272، و تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي، 234/2، وتحفة الأريب لأبي حيان الأندلسي، (مادة حرد) 22.

3 سورة الرحمن: 14.

4 في سورة السجدة: 10.

5 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 437.

6 ينظر: معاني القرآن للفراء، 114/3.

وهناك[1] من فسّر كلمة (الصلصال) بمعنى: اليابس، وهذا المعنى يتقارب مع معنى: المُصوِّت، ويدلّ على ذلك قول "ابن قتيبة": « ﴿صَلْصَالٍ﴾: طين يابس يُصلْصِل، أي يُصوِّت من يُبسه »[2]؛ بمعنى أن الطين صوّتَ بعد يُبسه، فيُبسُه هو الذي جعل الصّوت يصدر منه، وعليه فإن معنى: اليُبس سابق لمعنى: صدور الصّوت، وهذا الأخير متفرّع عن المعنى السابق (اليّبس). وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول إن هناك أصلين اشتقاقيين لمادة (صلل) أحدهما: اليُبس، والآخر: النّتن.

3- صعوبات استخلاص الأصل الاشتقاقي:

الحقيقة أن عملية التأصيل الاشتقاقي ومحاولة إرجاع استعمالات المادة اللغوية إلى أصلها الاشتقاقي أو أصولها الاشتقاقية تتخلّلها صعوبات عديدة، نحاول أن نذكر بعضها وذلك من أجل التبصير بها للاستعداد لها، والتخفيف لوقعها عندما يواجَه بها الباحث:

- ✓ إنّ استخلاص الأصل الاشتقاقي- بوجه عام - أمر صعب؛ لأنه « في مجمَله تجريد، والتجريدات عملية ذهنية تنهض على التقاط الجزئيات المشتركة، وهذه الجزئيات قد يغيب بعضها من الصياغات المعجمية التي تستقى منها استعمالات الجذر، وقد تكون مُتاحة ولكنّها لا تُلفت الذّهن»[3].

1 ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 98/5.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 437.

3 الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة، عبد الكريم محمد حسن جبل، 47 - 48.

وعموما فإن هذا الاستخلاص يتطلّب نشاطا ذهنيا فوق المعتاد، وهذا ما قد يعوز الباحث أحيانا. وقد يعوق يُسر هذا الاستخلاص وسلامتَه مشكلات[1] في المادة العجمية، منها:

- غموض تعبير بعض المعاجم عن بعض المعاني أحيانا. ونمثّل لذلك بما جاء في لسان العرب في مادة (قطب) عن (القُطبة والقِطِبَّى)[2]. أما (القُطبة) فقد ذُكرت عنها عبارات كثيرة لكنّها لم تَكفِ للوصول بها إلى الوضوح الكامل في الذهن. وأما (القِطِبَّى) فلم يُذكَر عنه شيء مهمٌّ يُوضِّحه.

- غموض صورة بعض الأشياء لبعدنا عن بيئتها أو للتغيرات الحضارية والثقافية التي باعدت بيننا وبينها. كالكلام في "لسان العرب"[2] عن القُطب الذي هو من نصال الأهداف، وكذلك قُطبُ الرَّحَى.

- سقوط كلمات من عبارات المعاجم عن معنى استعمالات بعض المواد اللغوية؛ مما قد يباعد بين الدارس والمعنى الحقيقي لهذه الاستعمالات، من ذلك مثلا: سقوط كلمة (المجتمعة) من "لسان العرب"، حيث ورد فيه:

« قَطَبَ الشّيءَ يَقطِبُه قَطْبًا: جمَعَه... والقُطَابَة: القطعة من اللحم، عن كراع »[3]. إلا أن الأصل في وصف القطعة هو: « والقُطَابَة: القطعة من اللحم المجتمعة »[4].

1 ينظر: علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل، 208 – 209.

2 هما: ضربان من النبات. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (قطب) 682/1.

3 م ن، مادة (قطب) 681/1.

4 المنتخب، كراع النمل، 664.

✓ صعوبة صياغة الأصل الاشتقاقي صياغة محكَمة تعبّر تعبيرا صادقا عن معاني استعمالات المادة، وتسمح بأن تُفسّر معنى كل استعمال فيه تفسيرا قريبا منه بقدر الإمكان، ثم تكون بعد ذلك مختصرة وواضحة. إلاّ أنه يمكن التغلب على هذه الصعوبة من خلال « توجيه الانتباه إلى الاستعمالات الحسية أولا، ثم إلى غيرها في ضوئها »[1].

ثالثا: التجديد[2] الدلالي لمفردات غريب القرآن ووسائله:

اللّغة كائن حيّ[3] شأنها شأن سائر الكائنات الحيّة، فهي تخضع للنمو والتجدد الذي يُعدّ من أهم نواميس الحياة، كما أنها تنتقل من جيل إلى جيل مكتسبة بذلك دلالات جديدة، وهي في انتقالها « تُؤثر وتتأثر، فتموت ألفاظ وتحيا أخرى، وتضيق ألفاظ وتتسع أخرى بدلالاتها »[4].

1- مظاهر التجديد الدلالي:

خلقت اللغة من أجل الاستعمال الذي يعرضها لعدة مظاهر تتجدّد فيها معاني الألفاظ وتتبدّل، فتنتقل اللفظة من معنى إلى آخر.

وقد تناثرت مظاهر التجديد الدلالي في ثنايا تفسيرات "ابن قتيبة" لدلالات المفردات القرآنية الغريبة، حيث يمكن رصد هذه المظاهر في الكتاب كما يلي:

1 علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل، 208.

2 يقصد به: تفرّع معنى جديد لم يكن من قبلُ من دلالة المادة الاشتقاقية وهو ما يُعرف بالتغيّر الدلالي، أو الانتقال الدلالي.

3 اللغة العربية كائن حيّ، جرجاني زيدان، 9. وينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، 74.

4 فصول في علم اللغة العام، الرديني، 226.

أ- التّعميم:

أي "تعميم الدّلالة"[1]، ويسميه البعض بـ: "توسيع الخاص"[2]، أو "توسيع المعنى"[3]؛ ويعني « أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالاتها أوسع من قبل »[3]؛ إذ يقع هذا النوع من أشكال التجديد الدلالي عندما يحدث الانتقال من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعمّ وأشمل[4].

ويرى "إبراهيم أنيس" أنّ « تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، وأقلّ أثرا في تّطور الدلالات وتغيّرها »[5].

ومن أمثلة ذلك في العربية أنّ « أصل الوِرْدِ إتيان الماء ثم صار إتيان كلّ شيء وِرْدًا »[6]، فلفظ (الوِرد) كان يطلق على نوع خاص من الإتيان، ثم عمّم على كلّ كلّ ضروبه.

ومن أمثلته في كتاب "تفسير غريب القرآن"، قول "ابن قتيبة" في (الطّارق):

« ﴿الطَّارِقُ﴾[7]: النّجم؛ سمّي بذلك: لأنّه يطرُقُ – أي يطلُع – ليلا وكلُّ من أتاك ليلا: فقد طَرَقك »[8].

---

1 دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، 154.

2 في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، 232. الخاص هو: « الذي يتحلل فيقع على شيء دون الأشياء »، الصاحبي، ابن فارس، 178.

3 علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 243.

4 ينظر: م ن، 243، وفقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك، 218.

5 دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، 154.

6 الصاحبي، ابن فارس، 58.

7 سورة الطارق: 02.

8 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 523.

فهنا فسّر "ابن قتيبة" (الطارق) بـ (النّجم)، وذلك لأنه لا يظهر ولا يأتي إلاّ ليلا، ثم أصبحت هذه اللّفظة (الطارق) تطلق على كلّ شيء يأتي ليلا، مما يدّل على عموم دلالتها.

ومثله قوله في لفظة (رواسي):

« ﴿وأَلْقَى في الأَرضِ رَوَاسِيَ﴾[1] أي: جبالا ثوابت لا تبرح، وكلّ شيء ثبت فقد رسا »[2].

فمعنى (رواسي) في الاستعمال القرآني هو: الجبال الثوابت، والرواسي: جمع: راسي من الفعل (رسا)، حيث ذكر "ابن قتيبة" أن كل شيء ثبتَ فقد رسا. ومنه يتضح أنه بعدما أُطلقت الرواسي على الجبال لأنها شيء ثابت في الأرض لا يبرحها، تعمّم معنى (الرّسوّ) ليدل على كل شيء ثابت.

ب- التخصيص:

أي "تخصيص المعنى"[3]، ويسمى أيضا بـ: "تضييق العام"[4]، أو "تضييق المعنى"[5]، ويقصد به: « تحويل الدلالة من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئي أو تضييق

1 سورة النحل: 15.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 242.

3 دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، 152.

4 في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، 238. العام هو: « الباقي على عمومه، وهو ما وضع عاما، واستعمل عاما ». المزهر، السيوطي، 426/1. ويمثل له الثعالبي قائلا: « كل ما علاك فأظّلك فهو سماء، كل أرض مستوية فهي صعيد، كل حاجز بين الشيئين فهو موبق، كل بناء مربّع فهو كعبة ». فقه اللغة، 12.

5 علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 245.

مجالها »[1]، حيث يحدث هذا النّوع من التجديد الدلالي عندما « تخصصّ ألفاظ كان يستعمل كلّ منها للدلالة على طبقة عامّة من الأشياء، فيدلّ كل منها على حالة أو حالات خاصة، وهكذا يضيق مجال الأفراد الذي كانت تصدق عليه أوّلا»[2].

أمّا "السّيوطي" فيسمّيه "العام المخصوص" ويعرّفه بأنه: « ما وضع في الأصل عامّا ثم خصّ في الاستعمال ببعض أفراده »[3]، من مثل لفظ (السّبت) « فإنّه في اللغة الدّهر، ثم خصّ في الاستعمال لغة بأحَدِ أيّامِ الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدّهر »[3]؛ أي أنّ لفظ (السّبت) كان يدل دلالة عامة وهي: الدّهر، ثمّ خصصّه الاستعمال اللّغوي بالدلالة على فرد من أفراده وهو أوّل أيام الأسبوع.

ومن أمثلة ذلك، مما ذكره "ابن قتيبة" في كتابه، ما قاله في تفسير لفظة (النُّسُكْ):

« ﴿نُسُكِي﴾[4]: ذبائحي، جمع نسيكة. وأصل النُّسُك: ما تقرّبت به إلى الله»[5].

فأصل النُّسك – ههنا – هو ما يتقرّب به المرء إلى ربّه سبحانه وتعالى، ثم خُصّت هذه اللفظة بالدلالة على: الذّبائح، التي تُعدّ واحدة من الأشياء التي يتقرّب

1 علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 245.

2 علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، 283.

3 المزهر، 427/1.

4 سورة الأنعام: 162.

5 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 164.

بها المرء إلى الله تعالى، مما يدلّ على انتقال دلالة لفظة (النُّسك) من العام إلى الخاص.

ومن أمثلة التخصيص أيضا، انتقال دلالة (الفِسق) من معنى الخروج عن الشيء في اللغة إلى معنى الخروج عن طاعة الله تعالى في المفهوم الديني، حيث يقول "ابن قتيبة":

« و"الفِسْقُ" في اللّغة : الخروج عن الشيء ومنه قوله عزّ و جل: ﴿إلاّ إِبلِيس كان من الجنّ فَفَسَقَ عن أمرِ ربّه﴾[1] أي: خرج عن طاعته »[2].

يتضح من النص أنّ لفظة (الفِسق) خُصّت بالدلالة على الخروج عن طاعة الله عزّ وجلّ، وذلك بعدما كانت تُطلق في اللغة على الخروج عن الشيء، مما يدل على تخصيص دلالتها.

2- وسائل تجديد دلالة الألفاظ:

ويُقصد بها وسائل تفرّع دلالة الألفاظ، وهو ما عبِّر عنه بـ: "نقل المعنى أو تغيير مجال الاستعمال"[3]، حيث أن دلالة الألفاظ فيه « تنتقل من مجال إلى آخر، وهي لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم ولا يتحوّل مجالها كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس لها من قبل»[4]. فهنا لا يوجد تخصيص ولا تعميم، وإنما تجّدد دلالة اللفظ وانتقالها من الدلالة على شيء

1 سورة الكهف: 50.
2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 29.
3 علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 247.
4 علم الدلالة العربي، فايز الداية، 314.

في مجال ما، إلى الدلالة على شيء آخره في مجال غيره، وذلك « لوجود علاقة أو مَلْمَحٍ مشترك بينهما سوّغَا هذا الانتقال »[1].

فتجدّد الدلالة يعدّ « أهمّ أشكال تغيّر (تجديد) المعنى أوّلا لتنوّعه وثانيا لاشتماله على أنواع المجازات القائمة على التخيّلات »[2]، ويتمثل الفرق بين هذا النّوع من التجديد الدلالي والنّوعين السابقين كون « المعنى القديم أوسع أو أضيق من المعنى الجديد في النوعين السابقين وكونه مساويا له في النّوع الحالي »[2].

ويتم هذا التجديد الدلالي وفق سبيلين هما: الاستعارة، والمجاز المرسل. وقد ورد في تفسير "ابن قتيبة" لغريب القرآن بعض الألفاظ التي تجدّدت دلالاتها وفق هذين السبيلين.

أ- التجديد عن طريق الاستعارة:

وذلك « حين تكون العلاقة بين المدلولين هي متشابهة »[3]، ومن أمثلة الألفاظ التي تجدّدت بطريق الاستعارة في كتاب "تفسير غريب القرآن"، قول "ابن قتيبة":

« و"الفِسْقُ" في اللّغة : الخروج عن الشيء ومنه قوله عزّ و جل: ﴿إلاّ إِبلِيس كان من الجنّ فَفَسَقَ عن أمرِ ربّه﴾[4] أي: خرج عن طاعته.

1 علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، 246.
2 علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 249.
3 في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، 246.
4 سورة الكهف: 50.

قال الفرّاء: ومنه يقال فَسَقَتْ الرّطبةُ: إذا خرجت من قشرها »[1].

يتضّح من النّص السابق، أنّ المعنى الأصل للفظة (الفسق) هو: الخروج عن الشيء؛ حيث تقول العرب: فسقت الرطبة: إذا خرجت من قشرها، فهنا شبّهت عملية خروج إبليس عن طاعة الله تعالى بخروج الرطبة من قشرها، فمعنى الخروج الذي تدل عليه كلمة (الفسق) في اللّغة متوفّر في الخروج عن طاعة الله تعالى، وذلك نظرا لعلاقة التشابه الموجودة بين خروج الرطبة من قشرها وخروج المرء عن طاعة الله تعالى.

ومنها أيضا، قوله في كلمة (النّفاق):

« و"النفاق" في اللّغة مأخوذ من نافِقاء اليَرْبُوعِ وهو جُحْر من جِحرَتِهِ يخرج منه إذا أُخذ عليه الحُجْرُ الذي دخل فيه. فيقال قد نفق ونافق، شبه بفعل اليربوع؛ لأنّه يدخل من باب ويخرج من باب. وكذلك المنافق يدخل في الإسلام باللّفظ ويخرج منه بالعقد »[1].

فأصل (النّفاق) في اللغة مأخوذ من نافقاء اليربوع؛ إذ إن هذا الحيوان يجعل لحجره غَارَيْن، يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر، ولذلك اشتُقّ للمنافق من هذه اللفظة، لأنّ المنافق مثل اليربوع؛ فهو يدخل في الإسلام باللفظ، ويخرج منه بالعقد. فعلاقة المشابهة واضحة بين دخول اليربوع من غار وخروجه من آخر، وبين تصرّف المنافق الذي يظهر الإسلام ويُبطن الكفر، وهكذا تجدّدت دلالة هذه

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 29.

اللفظة وانتقلت من دلالتها على نافقاء اليربوع في أصل وضعها، إلى دلالتها الجديدة في الاستعمال الإسلامي.

وفي موضع آخر، قال "ابن قتيبة" في تفسير (التّزكية):

« و(التّزكية) من الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله: أخذ الزكاة. وأصل الزكاة: النماء والزيادة، ومنه قيل للصدقة عن المال زكاة؛ لأنها تثمره »[1].

فهنا، أصل الزكاة هو: النّماء والزيادة ، وقد سمّيت الصدقة عن المال زكاةً، نظرا لما بين (الزكاة) و(الصدقة) من مشابهة في النّماء والزيادة، وذلك لأن إخراج الزكاة يؤدي إلى نماء المال وزيادته، مثلها مثل الصدقة؛ فإن إعطاءها لمستحقها يوقع البركة في مال الرجل المتصدّق فيثمُر ماله ويكثر، مما يدل على وجود مشابهة فيما يترتب على إخراج الزكاة وإعطاء الصدقة من نمو وزيادة، وعليه سُميت الصدقة زكاةً.

كما يوجد في الكتاب أمثلة أخرى تجدّدت فيها الدلالة عن طريق علاقة المشابهة، يلاحظ فيها استعمال "ابن قتيبة" لأداة التشبيه **"كأن"**، من ذلك قوله:

« ومن صفاته : "الغَفور". وهو من قولك : "غفرتُ الشيء" إذا غطيتَه... و"غَفْرُ الخز والصوف"ما علا فوق الثوب منها : كالزئبر. سمي "غفرًا" : لأنه ستر الثوب. ويقال لَجْنّة الرأس "مغفر"، لأنها تستر الرأس. فكأنّ "الغفور" السّاتر لعبده برحمته. أو الساتر لذنوبه »[2].

1 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 31 - 32.

2 م ن، 14- 15.

فهنا شبّه "ابن قتيبة" (الغفور) وهو الله تعالى في ستره لعباده برحمته، أو ستره لذنوبهم بما يستعمل للستر والتغطية والأشياء، وذلك لأنّ الأصل الاشتقاقي لمادة (غفر) هو: "السّتر والتّغطية"، فكأنّ الغفور هو الساتر والمغطّي لذنوب عباده بسعة رحمته، حيث اعتمد "ابن قتيبة" في هذا التشبيه على الأداة وهي "كأن".

وفي مثال آخر، يقول "ابن قتيبة":

« و(الكُفْرُ) في اللغة من قولك: كفرت الشيء إذا غطّيته. يقال لليل كافر لأنه يستر بظلمته كل شيء، ومنه قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[1] يريد بالكفار الزّراع، سماهم كفارا لأنهم إذا ألقوْا البذر في الأرض كفروه؛ أي غطّوه وستروه، فكأنّ الكافر ساتر لنعم الله عزّ وجلّ »[2].

فقد شُبّه الكافر بالساتر والمغطّي، حيث استعمل "ابن قتيبة" أداة التشبيه "كأنّ" في تشبيه الكافر في ستره للحق ولنعم الله عزّ وجلّ بما يتم به الستر والتغطية، لكون أنّ الأصل الاشتقاقي لمادة (كفر) هو السّتر والتغطية.

ب- التجديد عن طريق المجاز المرسل:

وذلك « حين تكون العلاقة بين المدلولين شيئا غير المشابهة »[3]؛ إذ إنّ علاقات المجاز متنوعة ومتعددة[4]، وسنكتفي – هنا- بإيراد بعض علاقاته التي يمكن

1 سورة الحديد: 20.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 28.

3 في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، 246.

4 ينظر في تفصيل القول في المجاز علاقاته، أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، 342 – 354، ومفتاح العلوم، السكاكي، 172 – 174.

توضيحها بأمثلة من الكتاب، وهي: علاقة المجاورة، علاقة الاتصال، وعلاقة السببية.

ب.1)- علاقة المجاورة:

هي واحدة من العلاقات التي تسمّي على أساسها العرب الشيء باسم الشيء؛ إذ يقول الزجاجي: «لأنّ العرب قد تسمي الشيء باسم الشيء؛ إذا تعلّق به أو جانسه أو ناسبه أو جاوره »[1].

من أمثلة ذلك، قول "ابن قتيبة":

« ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبّا﴾[2] أي بلغ حبّه شغَافها وهو غلاف القلب، و لم يرد الغلاف إنما أراد القلب. يقال: قد شغفتُ فلانا إذا أصبت شغافه، كما يقال: كبدته إذا أصبت كبده »[3].

ففي هذا المثال، نجد أنّ دلالة (الشّغاف) وهي: غلاف القلب قد تجدّدت لتدل على القلب نفسه، وهذا التجدّد كان نتيجة مجاورة القلب لغلافه؛ فسبب تسمية القلب وغلافه بنفس الاسم وهو الشّغاف يرجع إلى علاقة المجاورة الموجودة بينهما، وذلك حسب عادة العرب في تسمية الشيء بما جاورَهُ.

1 اشتقاق أسماء الله الحسنى، الزجاجي، 35.

2 سورة يوسف: 30.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 215.

ب.2)- علاقة الاتصال:

ويمكن توضيح هذه العلاقة بما قاله "ابن قتيبة" في لفظة (المنام):

« ﴿إِذْ يُرِيَكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ﴾[1] أي: في نومك، ويكون: في عينك؛ لأنّ العين موضع النّوم »[2]. ففي هذا المثال، نرى أنّ (المنام) فسّر بالنّوم، كما فسّر أيضا بالعين، وذلك لأنّ العين موضع النّوم؛ بمعنى أنّ عملية النّوم متصلة بحاسة الرؤية وهي العين، فلا يظهر النّوم على الشخص النّائم إلاّ إذا كان مغمض العينين، وعلية تمّ استعمال لفظة (المنام) للدلالة على النّوم والعين معًا، وذلك لعلاقة الاتصال القائمة بينهما.

ب.3)- علاقة السّببية:

من أمثلتها في "تفسير غريب القرآن"، ما قاله "ابن قتيبة" في تفسير (القُرْح):

« (القُرْحُ): الجراحُ. والقَرْحُ أيضاً. وقد قُرئ بهما جميعا. ويقال: القُرحُ - بالضّم-: ألم الجراح »[3].

يلاحظ في هذا المثال، أنّ (القُرح) أطلق على الجراح، كما أطلق أيضا على ألم الجراح؛ وذلك لأن الجرح يكون دائما مصحوبا بالألم؛ بمعنى أن الجرح يكون سببا في وجود الألم، فنظرا لعلاقة السببية القائمة بين الجرح وألمه تمّ تسمية كلّ

1 سورة الأنفال: 43

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 179.

3 م ن، 112.

منهما بالقُرْح، وذلك على مذهب العرب في تسمية الشيء بما كان سببا له[1]. كما تجدر الإشارة أيضا إلى أنّ دلالة (القُرح) قد تجدّدت بانتقالها من شيء مشاهَد (الجرح) إلى شيء غير مشاهَد (ألم الجرح).

ومثل ذلك، قول "ابن قتيبة" في تفسير لفظة (الرجز):

« ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[2] يعني: الأوثان. وأصل الرجز: العذاب، فسميت الأوثان رجزا؛ لأنها تؤدي إلى العذاب »[3].

فُسّر (الرُّجز)، هاهنا، بالأوثان، مع أنّ الأصل الاشتقاقي لهذه اللفظة (الرُّجز) هو: العذاب، فتجدّد دلالة (الرُّجز) بانتقالها من الدلالة على العذاب إلى الدلالة على الأوثان، راجعٌ إلى أن عبادة الأوثان، لما كانت شركاً بالله تعالى، كانت سببا في إيقاع العذاب الأليم على المشرك بإدخاله جهنّم خالداً فيها، وبالتالي فإنّ هذا التجديد لدلالة (الرُّجز) كان عن طريق علاقة السببية الموجودة بين الأوثان التي تؤدي إلى العذاب وبين الرجز الذي يعني العذاب في الأصل.

وفي موضع آخر قال "ابن قتيبة" في تفسير لفظة (الحرج):

« ﴿فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾[4] أي شكّ. وأصل الحرج: الضّيق، والشّاكّ في الأمر يضيق صدرا؛ لأنه لا يعلم حقيقته، فسمي الشك حرجا »[5].

1 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 25.

2 سورة المدثر: 05.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 495.

4 سورة الأعراف: 02.

5 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 165.

فأصل الحرج هو: الضيق، وسمّي الشكّ حرجًا؛ لأنّ الشكّ يؤدي إلى ضيق صدر الشاك في الأمر، لأنه لا يعرف حقيقة هذا الأمر الذي يعتريه الغموض والإبهام، فمردّ هذه التسمية هو وجود علاقة السببية القائمة بين الشكّ والضيق الذي تدل عليه لفظة الحرج في الأصل.

وهناك نوع آخر من تجدّد الدلالة، قد أشرنا إليه في ثنايا حديثنا عن تجديد الدلالة عن طريق المجاز من خلال علاقاته المتعددة، وهو: تجدّد دلالة اللفظ من المادي إلى المعنوي؛ أي انتقال دلالة اللفظ من دلالته على ما هو محسوس إلى دلالته على ما هو معنوي. وسنكتفي بالتمثيل لهذا النوع من التجديد الدلالي بقول "ابن قتيبة" في تفسير (الزخرف):

« ﴿زُخْرُفَ القَوْلِ﴾[1] ما زيِّن منه وحسّن وموِّه. وأصل الزّخرف: الذّهب»[2].

فلفظ (الزخرف) يطلق على الذهب[3] في الأصل، وهو من أدوات الزينة والتجمّل لدى المرأة، ثم أُطلق هذا اللّفظ على الزينة والحُسن كما هو واضح في الاستعمال القرآني "زخرف القول": ما زيّن منه وحُسّن وموّه. فبعدما دَلّتْ لفظة الزخرف على الذهب (أداة للزينة) وهو شيء مادي مشاهَد، تجدّدت دلالة هذه اللفظة بانتقالها إلى دلالة أخرى وهي: الزينة والحُسن (شيء غير مشاهَد)، مما يدل

1 سورة الأنعام: 112.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 158.

3 ينظر: تحفة البلغاء في نظام اللغة، جمال الدين المصري، 41.

على انتقال دلالة الزخرف بشكل من أشكال التجديد الدلالي وهو الانتقال من شيء مشاهَد إلى شيء غير مشاهَد.

الفصل الثالث:

صياغة الأصول الاشتقاقية

أولا: صياغة الأصول الاشتقاقية عند قدامى اللغويين العرب.

ثانيا: صياغة "ابن قتيبة" للأصول الاشتقاقية في "تفسير غريب القرآن".

ثالثا: الأصل الاشتقاقي بين العموم والإحكام.

أولا: صياغة الأصول الاشتقاقية عند قدامى اللغويين العرب:

تنبّه بعض قدامى اللغويين العرب إلى فكرة أن لكل مادة من المواد العربية أصلا اشتقاقيا ينتظم كل استعمالاتها، حيث اتخذ هذا التنبّه منحيين أساسيين: أحدهما تطبيقي، والآخر نظري.

1- المنحى التطبيقي:

يتجسّد هذا المنحى في الصور التي ظهرت من خلالها فكرة التأصيل الاشتقاقي من خلال بعض الشروح والمعالجات التي قدّمها بعض اللغويين العرب لدلالات استعمالات بعض المواد اللغوية، حيث يمكن تمييز صورتين هما:

أ- الصورة الأولى:

التصريح بالأصل الاشتقاقي للمادة اللغوية و معالجة بعض استعمالاتها في ضوء هذا الأصل الاشتقاقي، إمّا بعد النصّ عليه أو قبل ذلك، وأحيانا أثناء المعالجة.

1)- التصريح به بعد المعالجة:

فمن أمثلة التصريح بالأصل الاشتقاقي للمادة والنص عليه بعد معالجة بعض استعمالاتها:

■ قول "الخليل" (ت 170هـ) : « الحيصُ: الحيدُ عن الشيء، والمَحيص: المَحيد. يقال: هو يَحيص عنّي، أي يحيد وهو يُحايصُني، ومالك من هذا الأمر مَحيص، أي محيد. قال:

حَاصُوا بِهَا عَنْ قَصْدِهِم مَحَاصًا

أي: مَحادا. وحَيْصَ بَيْصَ: يُنصبان، يُتكلّم به عند اختلاط الأمر تقول: لا تزال تأتينا بحَيْصَ بَيْصَ... وأصل الحيص: الضّيق »[1].

صرّح "الخليل" بأن الأصل الاشتقاقي لمادة (حيص) هو: الضيق، وذلك بعد أن عالج بعض استعمالات هذه المادة.

■ وقول "ابن قتيبة" (ت 276 هـ): « و(الفِصَالُ): الفطام. يقال: فصلتُ الصّبيَّ؛ إذا فطمتُهُ. ومنه قيل للحوار – إذا قطع عن الرّضاع – فصيل. لأنه فُصِل عن أمّه. وأصل الفصل: التفريق »[2].

فقد صرّح ابن قتيبة بالأصل الاشتقاقي لمادة (فصل) ونصّ عليه بأنه: (التفريق)، وذلك بعد أن ذكر استعمالين من استعمالات هذه المادة.

■ وقول "الصاغاني" (ت 650 هـ): « الرَّزَغَةُ - بالتحريك -: الوَحَلُ، والجمعُ رَزَغٌ... وأَرْزَغَ المطرُ الأرض: إذا بلَّها وبالغَ ولم يُسِلْ... ويقال: احتفَرَ

1 العين، الخليل، 378/1 - 379.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة ، 89.

القومُ حتّى أرْزَغُوا: أي حتّى بلغوا الطّين الرَّطْب... وقال ابن فارس: أرْزَغَتِ الرّيح: إذا جاءت بِنَدى... والتركيب[1] يدلّ على لَثَقٍ وطينٍ »[2].

فبعد أن عالج "الصاغاني" بعض استعمالات مادة (رزغ)، صرّح بأن الأصل الاشتقاقي لهذه المادة هو: اللَّثَق والطّين.

2)- التصريح به قبل المعالجة:

و من أمثلة التصريح بالأصل الاشتقاقي للمادة والنص عليه قبل معالجة بعض استعمالاتها:

- قول "كراع النّمل" (ت 310 هـ): « والعَقْمُ: أصله من اللَّيُّ ومنه قيل لضرب من الوَشْيِ عَقْمٌ؛ لأن بعض خيوطه ملوي ببعض، ومنه قيل امرأة عقيمٌ لا تلد كأن رحمها عُقِمتْ عن الولادة، ورجل عقيم، والمُلْكُ عقيمٌ، والدنيا عقيمٌ، والريح عقيمٌ؛ كل ذلك لا ينتج خيرا »[3].

فقد نصّ "كراع النمل" على الأصل الاشتقاقي لمادة (عقم) وهو: اللَّيُّ، ثم عالج ثلاثة من الاستعمالات المَصُوغة منها في ضوء هذا الأصل.

- وقول "الطبري" (ت 310 هـ): «وأصل البَعْث: إثارة الشيء من محلّه... بعث فلان راحلته: إذا أثارها من مبركها للسير، و... بعثت فلانا لحاجتي:

1 يقصد به: المادة اللغوية (رزغ).

2 العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصاغاني، حرف الغين: فصل الراء 37.

3 إصلاح المنطق، ابن السكيت، 664.

إذا أقمته من مكانه الذي هو فيه للتوجّه فيها، ومن ذلك قيل ليوم القيامة يوم البعث؛ لأنه يومٌ يُثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب »[1].

صرّح "الطبري" بأن الأصل الاشتقاقي لمادة (بعث) هو: إثارة الشيء من محلِّه، ثم عالج ثلاثة من استعمالات هذه المادة في ضوء هذا الأصل الاشتقاقي.

■ وقول "الزّجّاجي" (ت 340 هـ): « وأصل النّبذ: الرّميُ، يقال: نبذتُ الشيء من يدي: إذا رميته.. ثم يُستعمل في المتروك والمُعْرَض عنه، ومنه سمِّي النّبيذ؛ لأنه يترك حتّى يُدرِك، والمنبوذُ: الملفوظ؛ لأن أُمّه نَبَذَتْه، أي: رمتْ به »[2].

فقد عيّن "الزّجّاجي" الأصل الاشتقاقي لمادة (نبذ) وهو: الرّمي، ثم ثنّى بمعالجة ثلاثة من استعمالاتها انطلاقا من هذا الأصل.

3)- التصريح به أثناء المعالجة:

من أمثلة التصريح بالأصل الاشتقاقي للمادة اللغوية أثناء معالجة بعض استعمالاتها؛ بمعنى ذكر بعض استعمالات المادة ومعالجتها قبل وبعد النص على الأصل الاشتقاقي لهذه المادة، نذكر منها:

■ قول "ابن قتيبة": « والأذان هو إعلام الناس للصلاة، ومنه قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[1]، أي: إعلام من الله... وأصله من الإِذْنِ والأَذَن: أذَنْتك بالأمر فأذِنتَ: أي أعلمتُك به فعَلِمت. يريد أوقعته في أُذُنك »[2].

1 تفسير الطبري: جامع البيان، 84/2 – 85.

2 تفسير رسالة أدب الكاتب، الزجاجي، 98.

ففي هذا النص، صرّح "ابن قتيبة" بالأصل الاشتقاقي لمادة (أذن) بعد معالجته لاستعمالين من استعمالاتها، ثم أتبع تصريحه بهذا الأصل بمعالجة استعمالات أخرى لهذه المادة.

■ وقول "المبرّد" (ت 286 هـ): « لآبَكَ، أي لَعَادَكَ، وأصل هذا من الإياب وهو الرجوع، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾[3] »[4].

وهنا أيضا، ذكر "المبرّد" أحد استعمالات مادة (أبو)، ثم نصّ على الأصل الاشتقاقي لهذه المادة وهو: الرجوع، ليُلحق هذا التصريح بإيراد استعمال آخر لهذه المادة وهو استعمال قرآني.

■ وقول "ابن دريد" (ت 321 هـ): « فَطَمْت المولود أفطمُه فَطْمًا إذا قطعت عنه الرِّضاع، وأصل الفَطْم: القطع... ويقول الرجل للرجل: لأفطِمنّك عن كذا وكذا: أي لأقطعنّ طَمَعكَ عنه »[5].

صرّح "ابن دريد" بالأصل الاشتقاقي لمادة (فطم)، وذلك بعد أن عالج استعمالا واحدا من استعمالات هذه المادة، ثم أورد بعد تصريحه بهذا الأصل استعمالا آخر لهذه المادة.

---

1 سورة التوبة: 03.

2 غريب الحديث، ابن قتيبة، 172/1.

3 سورة الغاشية: 25.

4 الكامل، المبرد، 566/2.

5 الجمهرة، ابن دريد، 110/3.

وعموما، فإن مثل هذه الأمثلة التي يُصرَّح فيها بالأصول الاشتقاقية للمواد اللغوية كثيرة في كتب اللغويين[1]، وبخاصة في معجم "المقاييس" لابن فارس الذي بنى معجمه هذا بكامله على التأصيل الاشتقاقي بذكر الأصول الاشتقاقية لمواد اللغة العربية.

ويلاحظ في الأمثلة التي أوردناها شيوع استعمال مصطلح (الأصل) للتعبير عن الأصل الاشتقاقي، مما يؤكّد تصريح اللغويين القدماء نصّا على الأصول الاشتقاقية للمواد اللغوية بهذا المصطلح، ومعالجتهم لاستعمالاتها في ضوء هذه الأصول. إلا "الصاغاني" الذي لا يستخدم مصطلح (الأصل) في تأصيله للمواد اللغوية، بل يكتفي بقول: « يدل على » للدلالة على الأصل الاشتقاقي للمادة اللغوية المعالجة.

ب- الصورة الثانية:

عدم التصريح بالأصول الاشتقاقية مع معالجة بعض استعمالات المواد اللغوية معالجة توحي بالأصل الاشتقاقي لكل من هذه المواد. ومن أمثلة ذلك:

- قول "أبو زيد الأنصاري" (ت 215هـ): « والمكفور: المغطّى، يقول قد بعُد عهدُ هذه الدار بالأنيس، فغُطِّي على رمادها ومن هذا سُمّي الكافر كافرا لأنه يُغطَّى على قلبه. ويقال لليل كافر من هذا وهو كثير »[2].

1 ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد، مادة (وقب) 419/1. وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، مادة (ظلم) 467. ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، مادة (فرض) 109/2. واشتقاق الأسماء للأصمعي، (دهشم) 73.

2 النوادر، أبو زيد الأنصاري، 573.

من خلال استعمالات مادة (غطي) ودلالاتها التي أوردها "أبو زيد الأنصاري" يتّضح أن الأصل الاشتقاقي لهذه المادة هو: التّغطية.

■ وقول "الأصمعي" (ت 216 هـ): « الصَّلَتَان: من الانصلات، وهو الانجراد من الغمد، وفي السير؛ يقال: مرَّ مُنْصلتًا، إذا مرَّ مرًّا سريعًا. وقال أعشى باهلة:

طَاوِي المَصِيرِ عَلَى العَزَّاءِ مُنْصَلِتٌ * بِالقَوْمِ لَيْلَةَ لاَ مَاءٌ وَلاَ شَجَرٌ.**

ويقال للعُقاب، إذا هي انقضّتْ: انصَلتتْ منقضّةً. ويقال: سيف صَلْت: إذا جُرِّد من غمده. وقد أصْلَتَ سيفَه. ويقال: رجل صَلْت الجبين: إذا كان منكشف الشعر بارزًا »[1].

فهنا، لم يصرّح "الأصمعي" بأن الأصل الاشتقاقي لمادة (صلت) هو: الانجراد، إلا أنه ردّ جميع استعمالات هذه المادة إلى هذا الأصل.

■ وقول "أبو عبيد" (ت 224 هـ) شارحا كلمة (حاقف) في قوله صلى الله عليه وسلم : « أنّه مرّ هو وأصحابه، وهم مُحرمون بظَبيٍ حاقفٍ في ظلّ شجرة فقال: يا فلانُ ! قف ها هنا حتى يمرّ الناس، لا يَرِبْهُ أحد »، قال: «حاقف: يعني الذي قد أَنحنى، وتثنّى في نومه، ولهذا قيل للرّمل إذا كان مُنحَنيا حَقِفٌ، وجمعه أحقافٌ، ويقال في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ

1 اشتقاق الأسماء، الأصمعي، 74 – 75.

بالأَحْقَافِ ﴾[1]: إنما سميت منازلهم بهذا؛ لأنها كانت بالرمال... ومنه يقال للشيء إذا انحنى: قد احقَوْقف »[2].

فشرح "أبي عبيد" للاستعمالات الأربعة المشتقة من مادة (حقف)، يدل على أن الأصل الاشتقاقي لهذه المادة هو: الانحناء والتثّني.

■ وقول "ابن السُّكيْت" (ت 244 هـ): « وقد أنْضَيتُ البعير: إذا حسرتَه أهزلته،.. وقد نضوت السيف: إذا سللته من غمده،وقد نضوت ثوبي عني: إذا ألقيته، وقد نضا خضابه أي: ذهب لونه ونصَلَ، وقد نضا الفرسُ الخيلَ: إذا تقدَّمها وانسلخ منها »[3].

فمن شرح "ابن السكيت" لهذه الاستعمالات الخمسة المشتقة من مادة (نضو)، يمكن التماس الأصل الاشتقاقي لهذه المادة، وهو: « تَجَرُّد الشيء بقوة ممّا يغشاه »[4]؛ كتجريد السيف حتى يُنضى من غمده الذي يغطيه، وإلقاء الرجل ثيابه عنه، وزوال لون الخضاب الذي كان يكسو البشرة لاصقا بها...

وهناك أمثلة أخرى لهذا المنحى الذي يجتزئ بالشرح الموحي بالأصل الاشتقاقي دون التصريح به[5].

1 سورة الأحقاف: 21.

2 غريب الحديث، أبو عبيد، 410/1 - 411.

3 إصلاح المنطق، ابن السكيت، 268.

4 الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة، عبد الكريم محمد حسن جبل، 16

5 ينظر: الكامل، المبرد، 1328/3 (معالجته لاستعمالات من مادة كتب). الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم الرازي، 273 - 275 (معالجته لاستعمالات من مادة حكم).

2- المنحى النّظري:

يتجسّد هذا المنحى في تقرير بعض القدامى اللغويين وجود هذا الخصّيصة المهمة، وهي التأصيل الاشتقاقي للمواد اللغوية الذي ينتظم استعمالات كل من هذه المواد. ومثل هذه التقريرات النّصية قليلة عزيزة في تراثنا اللغوي، منها:

- قول "شَمِر بن حَمْدَوَيْه" (ت 255 هـ) الذي أورده الأزهري (ت 370هـ) في مادة (كتب)، حيث قال: « كلّ ما ذكر أبو زيد في الكَتْبِ قريبٌ بعضه من بعض، وإنما هو جمعُك بين الشّيئين »[1].

فهذا لحْظٌ يبيّن ترابط استعمالات مادة (كتب) التي ذكرها "أبو زيد الأنصاري"؛ حيث أن "شَمِر بن حَمْدَوَيْه" يؤكّد أن هذه الاستعمالات تعود إلى أصل اشتقاقي واحد وهو: الجمع بين الشيئين.

- وكذلك قول "المبرّد" (ت 286 هـ): « كلام العرب إذا تقاربتْ ألفاظُه فبعضه آخذ برقاب بعض »[2].

فهذا تصريح على ترابط استعمالات كل مادة لغوية في العربية، وهذا الترابط هو أساس فكرة التأصيل الاشتقاقي.

- وقول "الزّجّاجي" (ت 340 هـ) في سياق حديثه عن اشتقاق اسم الله تعالى (الحكيم)، وبعد أن أدار بعض استعمالات (حكم) حول معنى المنْع، وبيّن اشتقاقها من (حَكَمَةِ اللّجام) التي تمنع الفرس من الجموح على راكبه، حيث قال:

1 تهذيب اللغة، الأزهري، مادة (كتب) 150/10.

2 اشتقاق أسماء الله، الزجاجي، 61 – 62.

« وكذلك سائر ما يتشعّب من هذا إنما أصله هذا، ثم يتّسع ويُستعمل في مقاربه ومجانسه، وكذلك أكثر كلام العرب إنما له أصل منه تشعّبه، ثم يستعمل في أشياء كثيرة مقاربة له ومجانسة »[1].

فكلام "الزّجّاجي" يشير بوضوح أكثر إلى فكرة التأصيل الاشتقاقي، حيث أن "الزجاجي" يؤكد أن لكل مادة لغوية أصلا اشتقاقيا تتفرّع منه سائر استعمالات هذه المادة وتتشعّب منه، مع إشارته إلى شيوع ذلك في اللغة العربية بتحفّظ يقصُره على أكثر كلام العرب.

ثانيا: صياغة "ابن قتيبة" للأصول الاشتقاقية في "تفسير غريب القرآن":

يمكن تحديد صياغة "ابن قتيبة" للأصول الاشتقاقية لدلالات المفردات الغريبة في القرآن الكريم من خلال:

1- طرق التعبير عن الأصل الاشتقاقي لدلالات غريب القرآن:

لقد اتّبع "ابن قتيبة" في كتابه "تفسير غريب القرآن" - أثناء تأصيله لدلالات المفردات الغريبة في القرآن الحكيم - طريقتين هما:

- ✓ التصريح بالأصل الاشتقاقي لدلالة المفردة الغريبة المعنى؛ إمّا عن طريق ذكر المصطلح المعبّر عنه كمصطلح (الأصل) مثلا، وإمّا بعدم ذكر المصطلح الذّي يعبّر عن هذا الأصل الاشتقاقي لهذه المفردة.

1 اشتقاق أسماء الله، الزجاجي، 61.

✓ الإيحاء بالأصل الاشتقاقي لدلالة المفردة الغريبة المعنى، وذلك عن طريق إيراد هذا الأصل الاشتقاقي لهذه المفردة ضمن الاستعمال اللّغوي السّائد عند العرب.

أ- التصريح بالأصل الاشتقاقي:

إن "ابن قتيبة" حين تصريحه بالأصل الاشتقاقي كان أحيانا يذكر المصطلح المعبّر عنه، وأحيانا أخرى يصرّح به دون ذكر المصطلح المعبّر عنه.

أ.1)- التصريح به مع ذكر المصطلح المعبّر عنه:

وذلك عن طريق استعمال "ابن قتيبة" لمصطلحات تعبّر عن الأصل الاشتقاقي كمصطلح: (الأصل)، ومصطلح (مأخوذ)... وغيرها. وهو ما سيتم تفصيله لاحقا، وسنكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة، منها:

قول "ابن قتيبة": « ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ﴾[1] وهي الحِيَض، وهي الأطهار أيضا. واحدها قُرء ويُجمع على أقراء أيضا. وإنما جعل الحيض قرء والطهر قرء، لأن **أصل** القرء في كلام العرب: الوقت. يقال: رجع فلان لقرئه أي لوقته الذي كان يرجع فيه. ورجع لقارئه أيضا... فالحيض يأتي لوقت، والطهر يأتي لوقت »[2].

1 سورة البقرة: 228.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 86-87.

ومثال ثان، قوله: « ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[1] أي: نَدَمًا. هذا قول أبي عبيدة. وقول المفسرين: سرفًا. **وأصله** العَجَلَةُ والسَّبق. ويقال: فَرَطَ منّي قول قبيح: أي سبق. وفَرَسٌ فَرُطٌ: أي متقدّم »[2].

ومثال ثالث، قوله أيضا: « ﴿حَتَّى تضَعَ الحَربُ أوْزارها﴾[3] أي: أي تضع أهل الحرب السلاحَ. **وأصل** (الوزرْ): ما حَملته؛ فيسمّي السلاح (أوزاراً) لأنه يُحمل»[4].

يلاحظ من النّصوص السّابقة أنّ الأصل الاشتقاقي للمفردات الغريبة المعنى ظاهر واضح، وذلك من خلال مصطلح (**الأصل**) الذي يدلّ عليه مباشرة.

ومن الأمثلة التي يستعمل فيها "ابن قتيبة" مصطلح (**مأخوذ**) ليدلّ به على الأصل الاشتقاقي:

قوله: « ﴿صَلْصَال﴾[5] طين يابس يصلصل؛ أي يصوّت من يبسه كما يصوّت الفخّار؛ وهو ما طبخ. ويقال: (الصلصال) المنتن؛ **مأخوذ** من (صلّ الشيء) إذا أنتن مكانه »[6].

1 سورة الكهف:.28.
2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 266.
3 سورة محمد: 04.
4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 409.
5 سورة الحجر: 26.
6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 437.

وقوله أيضا: « ﴿ولَمْ يَتَسنَّهْ﴾[1]: لم يتغيّر بمر السنين عليه. واللّفظ **مأخوذ** من السَّنَة. يقال سانَهتْ النخلةُ؛ إذا حملت عاما، وحالت عاما... وكأنَّ (سَنَةٌ) من المنقوص: وأصلها: (سَنْهَةٌ) »[2].

وقوله في موضع آخر: « ﴿لاشية فيها﴾[3] أي: لا لون فيها يخالف معظم لونها، كالقرحة، والرُّثْمةَ والتّحجيل وأشباه ذلك. والشِّيَة: **مأخوذة** من وَشَيْتُ الثّوب فأنا أشِيَهُ وشياً. وهي المنقوص. أصلها وِشْية مثل زِنة، وعِدة »[4].

أ.2)- التصريح به دون ذكر المصطلح المعبّر عنه:

فكما كان "ابن قتيبة" يصرّح بالأصل الاشتقاقي لدلالة المفردة الغريبة المعنى بصفة مباشرة عن طريق مصطلحات معبّرة عليه ، فإنّه إلى جانب ذلك كان يصرّح به دون ذكر هذه المصطلحات المعبّرة عنه، من أمثلة ذلك:

قوله: « ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ اليَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾[5] أي: تدور ظلاله وترجع من جانب إلى جانب. والفَيْءُ: الرجوع. ومنه قيل للظلّ بالعشيّ: فَيْء، لأنه فاء عن المغرب إلى المشرق »[6].

ففي هذا المثال، ذكر "ابن قتيبة" أن الأصل الاشتقاقي للفَيْء هو الرّجوع، واكتفى بالتصريح به دون إيراد مصطلح معبّر عنه، لنجد أن هذا الأصل الاشتقاقي

1 سورة البقرة: 259.
2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 95.
3 سورة البقرة: 71.
4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 54.
5 سورة النحل: 48.
6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 243.

للفَيْء قد نصّ عليه اللغويّون القدامى – الذين تطرّقوا إلى فكرة التّأصيل الاشتقاقي – في مؤلّفاتهم، والذي يعدّ "ابن فارس" من أبرزهم؛ إذ يقول في هذا الصّدد: «الفاء والهمزة مع معتلٍّ بينهما، كلماتٌ تدلّ على الرجُوع. يقال: فاء الفَيْء، إذا رجع الظِّلُّ من جانب المغرِبِ إلى جانب المشرقِ. وكلُّ رجوعٍ فيءٌ »[1].

ومثله قوله: « ﴿الجِنُّ﴾[2] من (الاجتنان) وهو الاستتار. يقال للدِّرع جنّة؛ لأنها سترت... وإنما سموا جنا لاستتارهم عن أبصار الإنس »[3].

فابن قتيبة، هنا، صرّح بأن الأصل الاشتقاقي للاجتنان هو: الاستتار، ولم يذكر لفظة (أصل) أو مصطلح آخر يدّل على هذا الأصل الاشتقاقي، في حين أنّ "ابن فارس" في معجمه "مقاييس اللغة" قد نصّ على هذا الأصل لمادة (جن) قائلا: « (جنّ) الجيم والنّون أصل واحد، وهو السِّتْرُ والتّستُّرُ »[4].

ومثله أيضا، قوله: « ﴿لاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾[5] أي لايثقِله. يقال: آدَه الشيء يؤودُه وآدهُ يئِيده. والوأدُ: الثِّقل »[6]، فهنا أيضا صرّح بالأصل الاشتقاقي لمادة (وأد) وهي: الثّقل دون ذكر المصطلح المعبّر عنه. وبيّن "ابن فارس" صورة معنى:

1 مقاييس اللغة، ابن فارس، 435/4.
2 سورة الجن: 05.
3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 21.
4 مقاييس اللغة، ابن فارس، 421/1.
5 سورة البقرة: 255.
6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 107.

الثّقل، فقال: « (وأد) الواو والهمزة والدّال: كلمة تدّل على إثقال شيء بشيء»[1].

وقوله في موضع آخر: « ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُم﴾[2] أي لئلا تميد بكم الأرض. والميد: الحركة، ومنه يقال: فلان يميد في مشيته إذا تكفّأ »[3]. فهنا قد اكتفى بذكر أحد الأصول الاشتقاقية لمادة (ميد) – وإن لم يصرّح بمصطلح واضح يعبّر عنه –، في حين أنّ "ابن فارس" قد ذكر لهذه المادة (ميد) أصلين معنويين، بقوله: « (ميد) الميم والياء والدّال أصلان صحيحان: أحدهما يدّل على حركة في شيءٍ، والآخر على نَفْعٍ وعطاء »[4].

ومثل هذه الأمثلة كثير في كتاب "تفسير غريب القرآن".

ب– الإيحاء بالأصل الاشتقاقي:

اعتمد "ابن قتيبة" طريقة أخرى في التأصيل الاشتقاقي لمفردات غريب القرآن، وذلك عن طريق معالجة استعمالات المواد معالجة توحي بالأصل الاشتقاقي لهذه المواد. من ذلك قوله في تفسير لفظة (الآزفة):

« ﴿الآزِفَة﴾[5]: القيامة، سميت بذلك لقربها. يقال: أزفت فهي آزفة؛ وأزف شخوص فلان أي قرُب »[6].

1 مقاييس اللغة، ابن فارس، 78/5

2 سورة النحل: 15.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 242.

4 مقاييس اللغة، ابن فارس، 288/5.

5 سورة غافر: 18.

6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 386.

هنا، لم ينصّ "ابن قتيبة" على أن الأصل الاشتقاقي لمادة (أزف) هو: الدُنوّ والمقاربة[1]، إلا أنه فسّر لفظة (الآزفة) بمعنى: القيامة؛ معلّلا سبب التسمية بإعادة هذا الاستعمال القرآني إلى الأصل الاشتقاقي لهذه المادة وهو: (القرب) فقال: « سميت بذلك لقربها »[2]، ثم عالج استعمالين من استعمالات مادة (أزف). فهذه المعالجات والتفسيرات توحي بأن الأصل الاشتقاقي لهذه المادة هو: الدّنُو والمقاربة، حتّى وإن لم يصرّح "ابن قتيبة" بهذا الأصل.

ومثله قوله في (الغمام): « ﴿الغَمَامَ﴾[3]: السحاب، و يسمى بذلك لأنه يغم السماء أي يسترها. وكلّ شيء غطّيته فقد غممته، ويقال: جاءنا بإناء مغمُوم أي مغطّى الرأس »[4].

فسّر "ابن قتيبة" لفظة (الغمام) بمعنى: السحاب، معلّلا سبب تسمية السحاب بالغمام، لأنه يغُمّ السماء؛ أي يسترها، معمّما ذلك على كلّ شيء مغطّى فهو مغموم، كما عالج استعمالا آخر من استعمالات مادة (غمم). فدلالات هذه الاستعمالات المعالجة تدور حول معنى: التغطية والستر، مما يوحي بأن الأصل الاشتقاقي لمادة (غمم) هو نفسه: التغطية[5] والستر.

ومثله أيضا، قوله في تفسير (المارج):

1 ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 94/1.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 386.

3 سورة البقرة: 57.

4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 49.

5 ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (غم) 377/4. والمباني والمعاني، فخري خليل النجار، (الغمام) 239.

« ﴿المَارِجُ﴾[1] ههنا: لهب النّار؛ من قولك مَرج الشيء؛ إذا اضطرب و لم يستقرّ. قال أبو عبيدة: «مِنْ مَارجٍ»: من خلط من النّار »[2].

قام "ابن قتيبة" بذكر الأصل الاشتقاقي لمادة (مَرَجَ) وهو: الاضطراب وعدم الاستقرار ضمن الاستعمال اللغوي الذي يوحي بهذا الأصل؛ أي أنه لم يصرّح به – سواء بذكر المصطلح المعبر عنه أو عدم ذكره – وإنما عالج دلالات استعمالات مادة (مَرَجَ) بطريقة توحي بأصل المرج، فلهب النار – مثلا – ليس له شكل معيّن يثبت عليه وهو ينتشر بسرعة في كل مكان.

وقد وافقه "ابن فارس" في أن الاضطراب هو الأصل الاشتقاقي لمادة (مرج)؛ حيث قال في معجمه "مقاييس اللغة": « الميم والرّاء والجيم أصل صحيح يدّل على مجيء وذهاب واضطراب »[3].

ومثله كذلك، قول "ابن قتيبة في موضع آخر:

« ﴿أَكْلاً لَّمًّا﴾[4] أي: شديدًا. وهو من قولك: لَمَمتُ الشيءَ؛ إذا جمعته »[5].

»[5].

1 سورة الرحمن: 15.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 438.

3 المقاييس، ابن فارس، 315/5.

4 سورة الفجر: 19.

5 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 527.

من خلال الاستعمال القرآني والاستعمال الذي أورده "ابن قتيبة"، يتضح أن الأصل الاشتقاقي لمادة (لمم) هو: الجمع؛ إذ إن في الجمع شدة وقوة، وعليه فسّر لفظة (لَمًّا) بمعنى: شديدا.

ويؤكدّه "ابن فارس" في معجمه "المقاييس" بقوله: « اللاّم والميم أصله صحيح يدّل على اجتماع ومقاربة ومُضَامَّةٍ »[1].

2- المصطلحات المعبّرة عن الأصل الاشتقاقي عند "ابن قتيبة":

ذكرنا سابقا أنّ "ابن قتيبة" قد صرّح بالأصل الاشتقاقي لدلالات غريب القرآن، متّبعًا في ذلك طريقتين هما:

- ✓ التصريح بالأصل الاشتقاقي: أ- بالنص على المصطلح المعبّر عنه.
  ب- دون ذكر المصطلح المعبّر عنه.
- ✓ الإيحاء بالأصل الاشتقاقي.

فتصريحه بهذا الأصل الاشتقاقي عن طريق استعماله لمصطلحات واضحة تعبّر عنه مباشرة، أدى إلى بروز مصطلحين أساسيين اعتمد عليهما كثيرا في تأصيله لدلالات المفردات الغريبة هما: مصطلح (الأصل)، ومصطلح (مأخوذ).

أ- مصطلح (الأصل)[2]:

1 المقاييس، ابن فارس، 197/5.

2 تعريفه في الصفحة: 02 - 03.

استعمل "ابن قتيبة" هذا المصطلح كثيرا عند معالجته للمفردات الغريبة في القرآن الكريم وذلك ليعبر به عن الأصول الاشتقاقية لدلالات هذه المفردات، وقد رأينا من قبل[1] أنّ بعض قدامى اللّغويين قد استعمل هذا المصطلح للغرض التعبيري نفسه. إلا أنه في بعض الأحيان تعدى استعماله له إلى التعبير عن البناء الصرفي.

أ.1)- (الأصل) بالمعنى الدلالي:

من أمثلة ذلك:

قول "ابن قتيبة": « و(التّزكية) من الرسول صلي الله عليه وعلى آله: أخذ الزكاة. و**أصل** الزكاة: النماء والزيادة، ومنه قيل للصدقة عن المال زكاة؛ لأنها تثمره »[2].

وقوله: « ﴿فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾[3] أي شكّ. و**أصل** الحرج: الضّيق»[4].

وقوله: « ﴿مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾[5] أي: قُتلَ. و**أصل** (النّحب): النّذرُ. وكان قوم تذروا – إن لقوا العدوَّ – أن يقاتلوا أو يفتح الله؛ فقُتلُوا. فقيل: فلانٌ قضى نحبَهُ؛ إذا قُتل »[6].

---

1 في الصفحة: 83 - 86.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة ، 31-32.

3 سورة الأعراف: 02.

4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 165.

5 سورة الأحزاب: 23.

6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 349.

وقوله: « و(الفِصَالُ): الفطام. يقال: فصلتُ الصّبيَّ؛ إذا فطمتُهُ. ومنه قيل للحوار – إذا قطع عن الرّضاع – فصيل. لأنه فُصِل عن أمّه. **وأصل** الفصل: التفريق»[1].

وقوله في موضع آخر: « ﴿وَزُلزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا﴾[2] أيّ: شُدِّد عليهم وهُوِل. و«الزِّلازلُ»: الشدائدُ. **وأصلها** من «التّحريك» »[3].

ففي تلك النّصوص وغيرها[4]، نلاحظ أنّ "ابن قتيبة" قد استخدم مصطلح (الأصل) للتعبير عن الأصل الاشتقاقي الذي تدور حوله استعمالات المادة اللّغوية التي اشتقت منه اللّفظة الغريبة المفهوم؛ أي أنّ مفهوم هذا المصطلح الذي شاع استعماله في كتاب "تفسير غريب القرآن" يتوافق ومفهوم الأصل الاشتقاقي.

أ.2)- (الأصل) بالمعنى الصرفي:

ومن أمثلة ما ذكره "ابن قتيبة" عن مصطلح (الأصل) ليعبّر به عن البناء الصرفي:

قوله: « ﴿ادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[5]: اختلفتم. **والأصل**: تدارأتم. فأدغمت التاء في الدال، وأدخلت الألف ليسلم السكون للدال الأولى »[6].

---

1 م ن، 89.

2 سورة الأحزاب: 11.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 14-15.

4 ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 57، 86 - 87، 93، 123، 266، 285، 349، 409، 417، 495.

5 سورة البقرة: 72.

6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 54.

وقوله: « ﴿فَمَا استيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ﴾[1] أي: فما تيسَّر من الهَدْي وأمكن. والهَدْي ما أُهْدِيَ إلى البيت و**أصله** هديٌّ مشدّد فخفّف. وقد قرئ: ﴿حتَّى يَبْلُغَ الهَديُّ مَحِلَّهُ﴾[4] بالتشديد. واحده هَدِيَّة. ثم يخفف فيقال: هَدْيَة »[2].

وقوله: « ﴿ولاَ تقْرَبوهُنَّ حتّى يَطْهُرْن﴾[3]: ومن قرأ (يَطَّهَّرْنَ) أراد: يغتَسلن بالماء و**الأصل**: (يتطهّرن). فأدغم التاء في الطاء »[4].

وقوله في موضع آخر: « ﴿يَتَمطَّى﴾[5]: يتبختَرُ. وأصله (يتمطّط)؛ فقُلبتْ الطاء فيه ياء كما يقال: يتظّنّى؛ و**أصله**: يتظنّن. ومنه (المِشْيَةُ المَطيطاءُ). وأصل الطاء في هذا كلّه: دال. إنما هو: مدّ يده في المشي إذا تبختر. يقال: مددت ومططت؛ بمعنى واحد »[6].

يتّضح من النصوص السابقة، أن "ابن قتيبة" لم يستعمل مصطلح (الأصل) بمفهوم الأصل الاشتقاقي، وإنّما استعمله للتّعبير عمّا يطرأ على المفردة الغريبة المفهوم من تغيير بسبب الصيغة الصرفية.

ب- مصطلح (مأخوذ):

استعمل "ابن قتيبة" أيضا مصطلح (مأخوذ من) للتعبير عن الأصل الاشتقاقي الذي أُخذت منه دلالة المفردة الغريبة المعنى، لكنّ استعماله له كان محدودًا جدًا

1 سورة البقرة: 196.
2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 78.
3 سورة البقرة: 222.
4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 84.
5 سورة القيامة: 33.
6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 501.

مقارنة بمصطلح (الأصل) الذي كان يستخدمه بكثرة. فمن المواطن التي ذكر فيها هذا المصطلح:

قوله: « ﴿ مُسَوِّمِين﴾[1] معلمين بعلامة الحرب، وهو من السِّيماء **مأخوذ**. يقال: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم صفرا، وكان حمزة مسوّما يوم أحد بريشة »[2].

وقوله: « ﴿وَلَم يُعَقِّبْ﴾[3]: لم يرجع. ويقال: لم يلتفت. يقال: كرَّ على القوم وما عقّب. ويرى أهل النظر أنه **مأخوذ** من (العَقِب) »[4].

وتجدر الإشارة، إلى أنه فضلا عن استعمال "ابن قتيبة" لهذين المصطلحين الأساسيين (الأصل + مأخوذ من) للتعبير عن الأصول الاشتقاقية لدلالات غريب القرآن، نجده – أحيانا – يستعمل أيّ مصطلح للتعبير عن هذه الأصول؛ فيقول: « كذا من قولك... » أو« كذا هو من... »، ولعلّه بهذه العبارات كان يقصد أن يقول: « كذا هو مشتق (مأخوذ) من قولك... » أو « كذا مشتق (مأخوذ) من... »، وذلك مثل:

قوله: « ﴿الجِنُّ﴾[5] من (الاجتنان) وهو الاستتار. يقال للدِّرع جنّة؛ لأنها سترت... وإنما سموا جنا لاستتارهم عن أبصار الإنس »[6].

1 سورة آل عمران: 125.
2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 501.
3 سورة القصص: 31.
4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 322.
5 سورة الجن: 05.
6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 21.

وقوله: « ﴿المَارِجُ﴾[1] ههنا: لهب النّار؛ من قولك مَرج الشيء؛ إذا اضطرب و لم يستقرّ. قال أبو عبيدة: «مِنْ مَارجٍ»: من خلط من النّار »[2].

وقوله أيضا: « ﴿حُسُوما﴾[3]: تِباعا. ويقال: هو من "حسم الدّاء" إذا كُويَ صاحبه: لأنه يُكوى مرّة بعد مرّة، يُتابع عليه الكيُّ »[4]... وغير ذلك كثير في الكتاب.

ثالثا: الأصل الاشتقاقي بين العموم والإحكام:

بعد استقراء دلالات المفردات الغريبة التي عالجها "ابن قتيبة" في كتابه "تفسير غريب القرآن" اتّضح أن بعض الأصول الاشتقاقية لدلالات استعمالات بعض المواد قد تميزت بالعموم والفضفضة[5]؛ إذ إننا نجد عددا من المفردات الغريبة تشترك في أصل اشتقاقي واحد؛ أي أن لمواد هذه الألفاظ أصلا اشتقاقيا مشتركا دون وجود أي تقييد أو تخصيص يميز الأصل الاشتقاقي لكل مادة عن أختها. في حين نجد أن بعض الأصول الاشتقاقية للمواد قد صيغت صياغة محكمة، وهذا الإحكام قليل في الكتاب.

1- عموم الأصل الاشتقاقي:

من أمثلة ذلك إيراد "ابن قتيبة" للمواد: (قصر)، (كظم)، (حصر)، (عَنِيَ) بمعنى: "حبس"، حيث قال في (قصر):

1 سورة الرحمن: 15.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 438.

3 سورة الحاقة: 07.

4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 483.

5 هذا المصطلح استعمله د/ عبد الكريم محمد حسن جبل في كتابه "الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة –دراسة تحليلية نقدية، 35.

« ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾[1] أي قصرن أبصارهنّ على الأزواج و لم يطمعن إلى غيرهم، وأصل القصر: الحبس »[2].

وقال في (كظم): « ﴿وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ﴾[3] الصابرين. وأصل الكظم والصبر: حبس الغيظ »[4].

وقال في (حصر): « ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾[5]... السيّد: الحليم... هو الحصور الحصور الذي لا يأتي النساء. وهو (فعول) بمعنى (مفعول) كأنه محصور عنهنّ، أي مأخوذ محبوس عنهنّ. وأصل الحصر: الحبس »[6].

وقال في (عَنِيَ): « ﴿ وَعَنَتِ الوُجُوهُ﴾[7] أي ذلّت. وأصله من عَنِيتُه: أي حبسته، ومنه قيل للأسير عانٍ »[8].

ففي النصوص السابقة، صرّح ابن قتيبة بالأصول الاشتقاقية لدلالات استعمالات المواد: (قصر)، (كظم)، (حصر)، (عَنِيَ) عن طريق مصطلح (الأصل) المعبّر عنها، ويتّضح من خلال ذلك أنّ هذه المواد تشترك في أصل اشتقاقي واحد هو "الحبس"؛ مما يدلّ علي عموم هذا الأصل الاشتقاقي.

1 سورة الصافات: 48.
2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 371.
3 سورة آل عمران: 134.
4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 112.
5 سورة آل عمران: 39.
6 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 105
7 سورة طه: 111.
8 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 282.

كما أن "ابن قتيبة" قد ذكر لكل من (غفر)، و (كفر) أصلا اشتقاقيا واحدا مشتركا بين هاتين المادتين وهو: التغطية والسّتر، حيث قال في (غفر):

« ومن صفاته: "الغَفور". وهو من قولك: غفرتُ الشيء إذا غطّيتَه، كما يقال: كفرته إذا غطّيته، ويقال: كذا أغفر من كذا؛ أي أستر. و (غَفْرُ الخز و الصوف) ما علا فوق الثوب منها: كالزئبر، سمي غفرًا: لأنه ستر الثوب. و يقال لَجُنّة الرأس "مغفر"، لأنها تستر الرأس. فكأنّ (الغفور) السّاتر لعبده برحمته أو الساتر لذنوبه »[1].

وقال في (كفر): « و(الكُفْرُ) في اللغة من قولك: كفرت الشيء إذا غطّيته. يقال لليل كافر لأنه يستر بظلمته كل شيء، ومنه قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[2]، يريد بالكفار الزّراع، سماهم كفارا لأنهم إذا ألقوْا البذر في الأرض كفروه؛ أي غطّوه وستروه، فكأنّ الكافر ساتر لنعم الله عزّ وجلّ»[3].

فمن خلال استعمالات كلّ من (غفر)، و (كفر) ودلالاتها يتّضح جليّا عموم الأصل الاشتقاقي "التّغطية والسّتر" باعتباره أصلا مشتركا بين هاتين المادّتين.

ومثل ذلك إيراد "ابن قتيبة" لكل من (أصر) و (وأد) أصلا اشتقاقيا واحدا، حيث قال في (أصر):

1 م ن، 14- 15.

2 سورة الحديد: 20.

3 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 28.

« ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾[1] أي عهدي. وأصل الإصر الثِّقَل. فسمي العهد إصرا، لأنه يمنع من الأمر الذي أُخذ له وثُقِّل وشدِّد »[2].

وقال في تفسير (الإصر) في موضع آخر: « ﴿الإصر﴾: الثِّقَل »[3].

وقال في (وأد): « ﴿لاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾[4] أي لا يثقِله. يقال: آدَه الشيء يؤودُه وآدهُ يئِيده. والوأدُ: الثِّقل »[5].

ففي هذه النّصوص دلالة على عموم الأصل الاشتقاقي الذي هو "الثِّقل"؛ لأنه أصل مشترك بين مادّتي (أصر) و (وأد).

وغير هذه الأمثلة كثير في كتاب "تفسير غريب القرآن"، التي تدل على عموم الأصل الاشتقاقي، واشتراك عدة مواد في دلالة واحدة، وإن كان هذا العموم الدلالي قد يقود إلى اللبس والإبهام بانتقاء الفروق بين المواد أو الألفاظ الغريبة المفسّرة بأصل اشتقاقي واحد، إلا أن "ابن قتيبة" كان غرضه من معالجة الألفاظ الغريبة في القرآن هو تبيين مفاهيمها وإعادتها إلى أصولها الاشتقاقية ، و لم يكن غرضه الأساس التدقيق في هذه الدلالات؛ بحيث يجعل لكل مادة أصلها الاشتقاقي الخاص بها، الذي يُمثّل استعمالاتها تمثيلا دقيقا يحفظ لها تفرّدها وكيانها الدلالي المستقل.

2- إحكام الأصل الاشتقاقي:

1 سورة آل عمران: 81.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 93

3 م ن، 100.

4 سورة البقرة: 255.

5 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 107.

ورد هذا الإحكام في مواطن قليلة جدا، من ذلك مثلا:

قول "ابن قتيبة" في (النّحلة): « ﴿نِحْلَةً﴾[1] أي: عن طيب نفس. يقول ذلك لأولياء النساء، لا لأزواجهنّ؛ لأنّ أولياء كانوا في الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهنّ شيئا... وأصل النِّحلَةِ: العطّية. يقال: نحلته نحلة حسنة، أي أعطيته عطيّة حسنة. والنّحلة لا تكون إلاّ عن طيب نفس. فأمّا ما أخذ بالحكم فلا يقال له نحلة»[2].

وقوله في (الرِّفد): « ﴿الرِّفْدُ﴾[3] العطية. يقال: رفدته أرفده؛ إذا أعطيته وأعنته. و﴿المرفود﴾ المعطى، كما تقول: بئس العطاء والمعطى »[4].

يلاحظ من النّصين أن دلالة "العطية" مشتركة بين اللّفظتين: (النّحلة) و(الرّفد)، إلاّ أن دلالة (النّحلة) قد أحكمت بقيد يتمثل في العبارة: "عن طيب نفس"؛ أي أن العطيّة لا تكون نحلة إلا إذا كانت عن طيب نفس. فإحكام دلالة العطيّة بقيد "عن طيب نفس" أدّى إلى حصول التمييز بين دلالة (الرّفد) ودلالة (النّحلة)، ومنه الخروج من دائرة العموم.

1 سورة النساء: 04.

2 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 119 – 120.

3 سورة هود: 99,

4 تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 209.

الخاتمة

من خلال دراستي لعملية التأصيل الاشتقاقي في كتاب "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة، ومحاولة تبيين كيفية إعادة "ابن قتيبة" لدلالات المفردات الغريبة إلى أصولها الاشتقاقية أثناء تفسيره لها، تمكنت من استخلاص عدة نتائج، أذكر منها:

1. أن فكرة التأصيل الاشتقاقي قديمة، حيث تنبّه إليها العديد من قدامى اللغويين العرب وعالجوها في مؤلفاتهم اللغوية.

2. أن التأصيل الاشتقاقي هو إعادة المفردة الغريبة المراد تفسيرها إلى أصلها الاشتقاقي، وكذلك جميع استعمالات المادة التي اشتقت منها.

3. أن "ابن قتيبة" أثناء تفسيره لغريب القرآن كان يعتمد على التأصيل الاشتقاقي، من خلال إعادة أغلب مفردات غريب القرآن إلى أصولها الاشتقاقية.

4. كان "ابن قتيبة" يعبّر عن الأصل الاشتقاقي للمفردة الغريبة المفهوم بمصطلح (الأصل)، وفي بعض الأحيان يستعمل مصطلح (مأخوذ من) للغرض التعبيري نفسه.

5. تتسم الأصول الاشتقاقية لمواد مفردات غريب القرآن بالوحدة والتعدد.

6. ذكر الأصل الاشتقاقي للمادة اللغوية سواء في بداية المعالجة أو في وسطها أو في آخرها لم يكن مهما بالنسبة إلى "ابن قتيبة".

7. اعتماد "ابن قتيبة" في تفسير المفردات الغريبة على المنهج اللغوي بشكل كبير؛ أي تفسير هذه المفردات بالاعتماد على اللغة، وكذلك إتباع أغلب المفسرين هذا المنهج من مثل: الطّبري، أبو عبيدة، الفّراء..

8. يعد كتاب "تفسير غريب القرآن" واحدا من المعاجم التي صنّفت في غريب القرآن، والتي اعتمدت في تفاسيرها منهج ترتيب الغريب بحسب ترتيب سور القرآن الكريم.

9. اتضح أنّ المقصود باللفظ الغريب هو غرابة مفهومه وليس غرابة لفظه.

10. اتسام مفردات غريب القرآن بالتجدد والتغير الدلالي، وذلك بوسائل منها: التعميم، التخصيص، انتقال الدلالة بطريق الاستعارة والمجاز المرسل.

11. أنّ "ابن قتيبة" أثناء تفسيره للغريب، كان يورد الأصول الاشتقاقية لبعض المفردات ويسترسل في شرح استعمالاتها، في حين أنه كان يكتفي بشرح موجز لبعضها الآخر، وأحيانا يذكر مرادف المفردة المفسرة فقط.

12. عدول "ابن قتيبة" عن ذكر معاني بعض المفردات الغريبة أثناء تفسيره لها مكتفيا بتنبيه القارئ بالرجوع إليها في كتابه "المشكل".

13. اتخاذه مواقف متعددة اتجاه تفسيرات الأئمة التي استعان بها في تفسيره لغريب القرآن، إما بالمفاضلة بينها أو تقويم بعضها أو الربط بين التفسيرات المتقاربة. وقد تفرّد أحيانا بآراء خاصة به.

14. تأثر "ابن قتيبة" تأثرا كبيرا وواضحا بطريقة العلماء الأوائل الذين اهتموا بتفسير معاني القرآن الكريم، أو غريبه أو مشكله أو مجازه، في التفسير والشرح والترتيب والمنهج على رأسهم: أبو عبيدة، والفّراء...

15. اتّباعه نهج الأوائل في دعم تفسيراته وآرائه في تأصيل مفردات غريب القرآن بمختلف الشواهد من القرآن، القراءات، الحديث الشريف، الأشعار، الأمثال والأقوال المأثورة عند العرب.

16. استعانته بالعديد من المصادر المختلفة، وخاصة بالمؤلفات التي صنّفت في مجاز القرآن وإعرابه في مقدمتها: مجاز القرآن لأبي عبيد، معاني القرآن للفّراء، معاني القرآن للأخفش الأوسط.

17. اهتمامه الشديد بالقرآن الكريم وخدمته، وعنايته الكبيرة بتفسير غريبه وتبيين مشكله، بهدف تيسيره للقارئ وتقريبه من الفهوم.

18. اتضح أنّ "ابن قتيبة" ذو ثقافة واسعة وعلم وفير، فقد كان ملما إلماما واسعا باللغة والشعر والحديث، وغيرها من العلوم، فقد وصفه "الذهبي" بأنه وعاء من أوعية العلم.

وفي الأخير، أرجو أن يكون ما طرحته في هذا الموضوع مفيدا وفي المستوى المطلوب، وهو ما قصدته وأحسب أنني أخلصت في معالجته. فإن كنت قد وفقت فذاك من فضل الله تعالى، وإن كنت جانبت الصواب فلا حول ولا قوة إلا بالله.

الفهارس الفنية

- ✓ فهرس الآيات
- ✓ فهرس الأحاديث
- ✓ فهرس الأشعار
- ✓ فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

الآيـــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾.....	سورة الحديد	20	**28**
﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾....	سورة الكهف	50	**28**
﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾.....	سورة الفرقان	65	**28**
﴿المُؤْتَفِكَات﴾.....	سورة التوبة والحاقة	09/80	**29**
﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾.....	سورة الأنعام، يونس، فاطر،غافر	03،34،95، 62 على الترتيب	**29**
﴿السَّلاَمُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ﴾.....	سورة الحشر	23	**29**
﴿واللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ﴾.....	سورة يونس	25	**29**
﴿لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.....	سورة الأنعام	127	**29**
﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ، فَسَلاَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ﴾.....	سورة الواقعة	91-90	**30**
﴿وَإِذَا خَاطَبَهُم الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا﴾.....	سورة الفرقان	63	**30**
﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ﴾.....	سورة الجنّ	28	**31**
﴿وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾.....	سورة البقرة	259	**31**
﴿تَبَيَّنَتْ الإِنْسُ أَنَّ الجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ﴾.	سورة سبأ	14	**31**
﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾.....	سورة الزخرف	36	**42،32**
﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾.....	سورة النجم	06	**32**
﴿وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ، لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾.....	سورة الواقعة	19/18	**32**
﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾.....	سورة الواقعة	28	**33**
﴿أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾.....	سورة البقرة	05	**34**
﴿حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.....	سورة محمد	04	**34**
﴿لِدُلُوكِ الشَمْسِ﴾.....	سورة الإسراء	78	**40،35**

الآيـــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾.....	سورة الفاتحة	03	**36**
﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾.....	سورة النمل	44	**36**
﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾.....	سورة الصافات	47	**36**
﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾.....	سورة النساء	81	**37**
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾.....	سورة القيامة	17	**38**
﴿المِحْرَابَ﴾.....	سورة ص	21	**39**
﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾.....	سورة آل عمران	127	**39**
﴿الوَصِيدِ﴾.....	سورة الكهف	18	**41**
﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾.....	سورة الهمزة	08	**41**
﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾.....	سورة المطففين	27	**42**
﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِ﴾.....	سورة الكهف	101	**43**
﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾.....	سورة القصص	10	**43**
﴿لَولاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾.....	سورة القصص	10	**43**
﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾.....	سورة إبراهيم	43	**44**
﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾.....	سورة الرحمن	54	**44**
﴿وَأَرْسَلنَا الرِيَاحَ لَوَاقِحْ﴾.....	سورة الحجر	22	**45**
﴿وَهُوَ الَذِي يُرْسِلُ الرياحَ بُشرًا بينَ يَدَيْ رَحمتِهِ حتَّ إِذَا أَقَلَّتْ سَحابًا ثقالاً﴾.....	سورة الأعراف	57	**46**
﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكْ﴾.....	سورة القصص	20	**46**
﴿إِنّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ﴾.....	سورة القصص	20	**46**
﴿وَائْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾.....	سورة الطلاق	06	**46**

الآيـــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾.....	سورة إبراهيم	09	**46**
﴿وإذَا خَلَوْ عَضُّوا عَلَيْكُمْ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ﴾.....	سورة آل عمران	119	**47**
﴿تَتَخِذُون منه سَكَراً﴾.....	سورة النحل	67	**47**
﴿ورِزْقًا حَسَنًا﴾.....	سورة النحل	67	**47**
﴿وَكُلُ إنْسَانٍ أَلْزَمنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾.....	سورة الإسراء	13	**48**
﴿لِيَقْطَعَ طَرفًا منَ الذينَ كَفَرُوا﴾.....	سورة الأحزاب	25	**48**
﴿أو يَكْبِتَهُمْ﴾.....	سورة المجادلة	05	**48**
﴿كُبِتُوا كمَا كُبِتَ الذينَ مِنْ قبلِهِمْ﴾.....	سورة المجادلة	05	**48**
﴿ورَدَّ الله الذينَ كَفَرُوا بِغَيْضِهِمْ﴾.....	سورة الأحزاب	25	**49**
﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ﴾.....	سورة يوسف	31	**49**
﴿مُتَّكَأً﴾.....	سورة يوسف	31	**49**
﴿وآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سكِّينًا﴾.....	سورة يوسف	31	**50**
﴿وَكَأسٍ من مَعِينْ لاَ يُصَدَعُونَ عَنها﴾.....	سورة الواقعة	19/18	**50**
﴿والقَوَاعِدُ﴾.....	سورة النور	60	**51**
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ﴾.....	سورة البقرة	222	**57**
﴿لاَ يَلِتكُم﴾.....	سورة الحجرات	14	**59**
﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾.....	سورة الطور	21	**59**
﴿الإنس﴾.....	سورة الجنّ	05	**59**
﴿إنّي آنستُ نَارًا﴾.....	سورة طه، النمل، القصص	29،07،10	**59**
﴿وَلاَ يأتَل أُولُوا الفَضْل مِنْكُم﴾.....	سورة النور	22	**60**
﴿وَرَهْبَانيّةً﴾.....	سورة الحديد	27	**60**
﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.....	سورة القمر	15	**60**
﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّون﴾.....	سورة آل عمران	146	**61**

الآيـــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾.....	سورة الكهف	28	**66**
﴿الجِنُّ﴾.....	سورة الجنّ	05	**103،67**
﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾.....	سورة الأنعام	76	**67**
﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوانَ إِلاَّ عَلى الظَّالِمِين﴾.....	سورة البقرة	193	**68**
﴿فَمَنْ اعتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾.....	سورة البقرة	178	**69**
﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ﴾.....	سورة البقرة	288	**69**
﴿وَمِنْهُم أُمِّيُّون لا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلاّ أَمانِيَّ﴾.....	سورة البقرة	78	**70**
﴿وَما أَرسَلْنا منْ قَبْلِكَ منْ رسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيطَانُ فِي أُمْنِيَّتِه﴾.....	سورة الحج	52	**70**
﴿ إِلاّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيطَانُ فِي أُمْنِيَّتِه﴾.....	سورة الحج	52	**71**
﴿وَغَدَوْا على حَرْدٍ﴾.....	سورة القلم	25	**71**
﴿صَلْصَالٍ﴾.....	سورة الرحمن	14	**101،72**
﴿أَئِذَا صَلَلْنَا فِي الأَرْضِ﴾.....	سورة السجدة	10	**72**
﴿الطَّارِقُ﴾.....	سورة الطارق	02	**76**
﴿نُسُكِي﴾.....	سورة الأنعام	162	**78**
﴿إلاّ إبليس كان من الجنّ فَفَسَقَ عن أمرِ ربّه﴾....	سورة الكهف	50	**80،79**
﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾.....	سورة الحديد	20	**83**
﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبّا﴾.....	سورة يوسف	30	**84**
﴿إِذْ يُرِيَكَهُمُ اللهُ في منَامِك﴾.....	سورة الأنفال	43	**85**
﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾.....	سورة المدثر	05	**86**
﴿زُخْرُفَ القَوْلِ﴾.....	سورة الأنعام	112	**87**
﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾.....	سورة التوبة	03	**93**

الآيـــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾.....	سورة الغاشية	25	**94**
﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بالأَحْقَافِ ﴾.....	سورة الأحقاف	21	**96**
﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ﴾.....	سورة البقرة	228	**100**
﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.....	سورة الكهف	28	**101**
﴿حَتَّى تضَعَ الحَربُ أَوْزارها﴾.....	سورة محمد	04	**101**
﴿ولَمْ يَتَسنَّهْ﴾.....	سورة البقرة	259	**102**
﴿لاشية فيها﴾.....	سورة البقرة	71	**102**
﴿يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ اليَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾.....	سورة النحل	48	**102**
﴿لاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾.....	سورة البقرة	255	**114،103**
﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُم﴾.....	سورة النحل	15	**104**
﴿الآزِفَة﴾.....	سورة غافر	18	**104**
﴿الغَمَامَ﴾.....	سورة البقرة	57	**105**
﴿المَارِجُ﴾.....	سورة الرحمن	15	**105**
﴿أَكْلاً لَّمًّا﴾.....	سورة الفجر	19	**106**
﴿فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾.....	سورة الأعراف	02	**108-86**
﴿مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾.....	سورة الأحزاب	23	**108**
﴿وَزُلزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا﴾.....	سورة الأحزاب	11	**108**
﴿ادَّارَأْتُمْ فيهَا﴾.....	سورة البقرة	72	**109**
﴿فما استيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ﴾.....	سورة البقرة	196	**109**
﴿حتّى يبلغ الهديُّ محله﴾.....	سورة البقرة	196	**109**
﴿ولاَ تقْرَبوهُنَّ حتّى يَطْهُرْن﴾.....	سورة البقرة	222	**109**
﴿يَتمطَّى﴾.....	سورة القيامة	33	**109**

الآيـــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ مُسَوِّمِين﴾.....	سورة آل عمران	125	**110**
﴿وَلَم يُعَقِّبْ﴾.....	سورة القصص	31	**111**
﴿الجِنُّ﴾.....	سورة الجنّ	05	**111**
﴿المَارِجُ﴾.....	سورة الرحمن	15	**111**
﴿حُسُوما﴾.....	سورة الحاقة	07	**111**
﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾.....	سورة آل عمران	39	**113**
﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾.....	سورة الصافات	48	**112**
﴿وَالكَظِمِينَ الغَيْظَ﴾.....	سورة آل عمران	137	**112**
﴿ وَعَنَتِ الوُجُوهُ﴾.....	سورة طه	111	**113**
﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾.....	سورة الحديد	20	**114**
﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾.....	سورة آل عمران	81	**114**
﴿نحْلَةً﴾.....	سورة النساء	04	**115**
﴿الرِّفْدُ﴾.....	سورة هود	99	**116**

الأحـــاديث	الصفحة
« أنّ إحدى عينيه ذهبت، وهو يعشو بالأخرى ».....	32
« لا تحِلُّ الصدقة لغنيّ، ولا لذي مِرّة سويّ ».....	32
«وأنهار من كأس ما إنْ بها صُداع ولا ندامة ».....	50،33
« لا يُخضَدُ شوْكُها، ولا يُعضَدُ شجرها ».....	33
«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، إذا صلَّى جخَّ ».....	63
«إن أردت العزَّ فجَخْجِخْ في جُشَم».....	36
« أنّه مرّ هو وأصحابه، وهم مُحرمون بظَبيٍ حاقفٍ في ظلّ شجرة فقال: يا فلانُ ! قف ها هنا حتى يمرّ الناس، لا يَرِبْهُ أحد ».....	96

الأبيات الشعرية	الشاعر	الصفحة
وما الشُّغْلُ إلاّ أنَّني متهيّبٌ *** لِعَرْضِكَ، ما لم تَجعلِ الشّيء يَأْصُلُ.	أميّة الهذلي	02
أَقُولُ لَمَّـــا جَـــاءَنَا فَخْـــرُهُ *** سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِـــرِ	الأعشى	33
أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ؛ فَقَدْ يَبْلُغُ بِالـــ *** ضَّعْفِ، وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ	عبيد	34
وَأَعْدَدْتَ لِلْحَـــرْبِ أَوْزَارَهَا *** رَمَاحًا طِوَالاً، وَخَيْلاً ذُكُورًا	الأعشى	34
وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدْ يُحْـــدَى بِهَا *** عَلَى أَثَرِ الحَيِّ، عِيرًا فَعِيـــرَا	//	
مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا *** نُجُومٌ وَلاَ بِالآفِلاَتِ الدَّوَالِكِ	ذو الرّمة	35
هِـــجَـــانِ اللّـــوْنِ لَـــمْ تَـــقْـــرَأَ جَـــنِـــيـــنًـــا	أبو عبيدة	38
كَـــأَنَّ بِرِيقَتِـــهَا لِلمِـــــــزَا *** جِ مِنْ ثَلْجِ تَسْنِيمَ شِيبَتْ عُقَارَا	المسيّب بن علس	42
قَلِـــقٌ لأَفْـــنَـــــانِ الرِّيَـــــا *** حِ لِلاَقِـــحٍ مِنْـــهَا وَحَـــائِلْ	الطرماح	45
يَـــرُدُّونَ فِي فِيـــهِ عَشْـــرَ الحَسُـــــود		47
يَرْتَـــادُ مِنْ أَرْبَالِـــهِنّ الرُّتَّـــعَا	قال العجاج	62
ارْعَى فزارةُ لا هَنَـــاكِ المَـــرْتَعُ	الفرزدق	62
أَبَـــا جَعْفَرَ لَمَّا تولّيتَ أَرْتَعُـــوا *** وَقَالُوا لِدُنْيَاهُمُ أَفِيقِي فَدرَّتِ	الحجاج	62
حَـــاصُـــوا بِهَا عَنْ قَصـــدِهِـــم مَـــحَاصًـــا		91
طَاوِي المَصِيرِ عَلَى العَزَّاءِ مُنْصَلِتٌ *** بِالقَوْمِ لَيْلَةَ لاَ مَاءٌ وَلاَ شَجَرٌ	الأعشى	96

فهرس الأمثال:

الأمثال	الصفحة
من أشبَه أباه فما ظَلَم	35
كما تَدينُ تُدانُ	36
تمرَّدَ مارِدٌ، وعزَّ الأبْلَق	36
من حفر حفرة وقع فيها	46

فهرس الأقوال المأثورة:

الأقوال المأثورة	الصفحة
الخمر غَوْلٌ للحِلْم، والحرب غَوْلٌ للنفوس	36
هذا أَمْر قَدِّر بليْل، وفُرِغَ منه بليْل	37

1. القرآن الكريم.

2. أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، أ. الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، عمان، دار جهينة، الطبعة الأولى، 2005م.

3. أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق وتعليق: محمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، د – ط، د- ت.

4. أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح: السيد محمد رشيد رضا، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1409هـ/1988م.

5. أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، د-ط، د- ت.

6. اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: الدكتور عبد الحسين مبارك، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ/1986م.

7. الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، فرحات عياش، الجزائر: ابن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، د – ط، 1995م.

8. الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر، مطبعة السنة المحمدية، د – ط، 1378هـ/1958م.

9. الاشتقاق، عبد الله أمين، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1376هـ/1956م.

10. إصلاح غلط أبي عبيدة في غريب الحديث، ابن قتيبة، تحقيق: عبد الله الجبوري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1403هـ/1983م.

11. إصلاح المنطق، ابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، و عبد السلام هارون ، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الرابعة، د – ت.

12. الأصول (دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، الدكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د – ط، د – ت.

13. الأضداد في اللغة، ابن بشار الأنباري (محمد بن القاسم محمد)، ضبط وتصحيح: الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي، والشيخ أحمد الشنقيطي، مصر: كفر الطماعين، المطبعة الحسينية المصرية، د – ط، د – ت.

14. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري ، تحقيق ودراسة: الدكتور جودة مبروك محمد مبروك، مراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب، مصر: القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 2002م.

15. الأنواء في مواسم العرب، ابن قتيبة، العراق: بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1988م.

16. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، بيروت: لبنان، دار النفائس، الطبعة السادسة، 1416هـ-1996م.

17. بلغة المشتاق في علم الاشتقاق، محمد ياسين عيسى الفاداني المكي، القاهرة، دار مصر للطباعة، د- ط، د- ت.

18. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن لجو الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، د – ط، د – ت.

19. تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، تحقيق وتعليق: محمد عبد الرحيم، لبنان: بيروت، دار الفكر، د – ط، 1415هـ/1995م.

20. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، شرح ونشر: السيد أحمد صقر، د- ط، د- ت.

21. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، تصحيح: طاهر النعساني، سورية: حماة، مطبعة الإخلاص، 1345هـ/1962م.

22. تحفة البلغاء في نظام اللغة، جمال الدين يوسف بن عبد الله القاهري المصري، تحقيق: فالح أحمد البكّور، لبنان: بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 2000م.

23. تحقيق كلمات القرآن، حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، الطبعة الأولى، د – ت.

24. تذكرة الأريب في تفسير الغريب، أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، المملكة العربية السعودية: الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1407هـ/1986م.

25. تذكرة الحفاظ، الحافظ الذهبي، بيروت، دار إحياء التراث، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الطبعة الرابعة، د – ت.

26. تفسير رسالة أدب الكاتب، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح سليم، الكويت، دار العروبة، د – ط، 1995م.

27. تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر، الطبعة الأولى، 1423هـ/2001م.

28. تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، 1398هـ/1978م.

29. التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق: الدكتور حسين الشاذلي فرهود، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م.

30. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: علي حسن هلالي، مراجعة: محمد علي النجار، القاهرة، الجزء العاشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د – ط، د – ت.

31. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، 1344هـ.

32. الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د- ط، د- ت.

33. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1984م.

34. الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د – ط، 2002م.

35. الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة (دراسة تحليلية نقدية)، الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، 2003م.

36. ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، تقديم مهدي محمد ناصر الدين، لبنان: بيروت ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.

37. ديوان ذي الرّمة، تقديم أحمد حسن بسج، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ/1995م.

38. ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.

39. رسالة الاشتقاق ، ابن سراج، تحقيق: مصطفى الحدري محمد علي الدرويش، دمشق، د – دار، د – ط، 1973م.

40. شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، د – ط، د – ت.

41. الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تعليق: أحمد حسن بسج، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1428هـ/2007م.

42. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: الدكتور إميل يعقوب، والدكتور محمد نبيل طريفي، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

43. العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن بن محمد بن الحسن الصّغاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، د – ط، 1980م.

44. العبارة، أبو علي ابن سينا، تحقيق: محمد الخضيري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، د – ط، 1390هـ/1970م.

45. عقيدة الإمام ابن قتيبة، الدكتور علي بن نفيع العليّاني، المملكة العربية السعودية: الطائف، مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، 1412هـ/1991م.

46. علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 1426هـ/2006م.

47. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1998م.

48. علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق (دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية)، الدكتور فايز الداية، سورية: دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1996م.

49. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دكتور محمود السعران، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د- ط، د- ت.

50. غريب الحديث، أبو عبيد، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1424هـ/2002م.

51. غريب الحديث، ابن قتيبة، تحقيق: الدكتور عبد الله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني، الطبعة الأولى، 1397هـ/1977م.

52. غريب القرآن، السجستاني، تصحيح وضبط وتعليق: لجنة من أفاضل العلماء، مكتبة ومطبعة علي الصبيح و أولاده، د – ط، 1382هـ/1963م.

53. غريب القرآن المجيد، أبو الحسين زيد بن علي بن أبي طالب العلوي الهاشمي القريشي، تحقيق: الدكتور محمد يوسف الدين، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.

54. الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تحقيق: محمد أحمد الدالي، لبنان: بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1998م.

55. فصول في علم اللغة العام، الدكتور محمد علي عبد الكريم الرديني، الجزائر: عين مليلة، دار الهدى، د – ط، د – ت.

56. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك، لبنان، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1426هـ/2005م.

57. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور اسماعيل الثعالبي، بيروت: لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، د – ط، د – ت.

58. في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د– ط، 1414هـ/1994م.

59. في علم الدلالة (دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات)، دكتور عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، د – ط، 1996م.

60. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية، 1301هـ .

61. الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق وتعليق: محمد أحمد الدالي، لبنان: بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1418هـ/1997م.

62. الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، د – ط، د – ت.

63. كتاب التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري، ماجستير، تحقيق و دراسة: عبد الرحمن السليمان العثيمين، إشراف: الدكتور أحمد مكي الأنصاري، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك عبد العزيز: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1396هـ/1976م.

64. كتاب التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، الاسكندرية، دار الندى للانتاج الثقافي والتوزيع، د – ط، د – ت.

65. كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ضبط وتنسيق: الدكتور أحمد عبد السلام، تخريج الأحاديث: أبو هاجر محمد سعيد بن بيوني زغلول، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م.

66. كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تعليق: حسين بن فيض الله الهمداني اليعيري الحرازي، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى، 1415هـ/1994م.

67. كتاب العين (مرتبا على حروف المعجم)، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، لبنان: بيروت، منشورات محمد بيضون- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1424هـ/2002م.

68. كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405هـ/1984م.

69. لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، د- ط، د- ت.

70. اللسانيات النشأة و التطور، أحمد مؤمن، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، 2005م.

71. اللغة العربية كائن حيّ، جرجي زيدان، لبنان: بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، 1988م.

72. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، المغرب: الدار البيضاء، دار الثقافة، 1994م.

73. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمي، عرض وتعليق: الدكتور محمد فؤاد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي، د- ط، د- ت.

74. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق وتعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، د – ط، 1374هـ/1955م.

75. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، د – ت.

76. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1416هـ/1995م.

77. مع ابن قتيبة في العقيدة الإسلامية، الدكتور كاظم حطيط، لبنان: بيروت، الشركة العالمية للكتاب، 1990م.

78. معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الاولى، 1411هـ/1990 م.

79. معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1403هـ/1983م.

80. معاني القرآن وإعرابه، الزّجّاج (أبو إسحاق ابراهيم بن السَّرِي)، شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م.

81. المعاني والمباني لتراكيب اللغة العربية في ضوء معايير فقه اللغة، فخري خليل النجار، الأردن: عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م.

82. معجم الأضداد الكبير، عائدة دكرمنجي، لبنان: بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 2005م.

83. معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مصر، 1409هـ/1989م.

84. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م.

85. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د – ط، 1399هـ/ 1989م.

86. معيار العلم (منطق تهافت الفلاسفة)، الإمام الغزالي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا، مصر، دار المعارف، د – ط، 1961م.

87. مفتاح العلوم، السكاكي، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1356هـ.

88. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، لبنان: بيروت، دار المعرفة، د – ط، د – ت.

89. المنتخب من غريب كلام العرب، كراع النمل (أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي)، تحقيق: الدكتور محمد بن أحمد العمري، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى،الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م.

90. نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: الدكتور السيد محمد عبد المقصود درويش، دار الطباعة الحديثة، الطبعة الأولى، 1402هـ/1982م.

91. النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، بيروت، دار الشروق، الطبعة الأولى،1401هـ/1981م.

المجلات والدوريات:

1. تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية (اللغوية)، دكتوراه الدولة، هنّي سنية، إشراف: أ. الدكتور بكري عبد الكريم، وهران، جامعة السانيا: كلية الآداب واللغات والفنون: قسم اللغة العربية وآدابها، 2005م – 2006م.

2. معاجم غريب القرآن مناهجها وأنواعها، الدكتور عوض بن حمد القوزي، دمشق، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 78، الجزء 04.

مقالات في مواقع إلكترونية:

1. كتب غريب القرآن، الدكتور حسين نصار،

http://alminbar.al-islam.com/images/books/337.pdf

2. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، الدكتور محمد حسين الصغير، موقع موسوعة دهشة: www.dahcha.com

المقدمة:.....	**-أ-**
مدخل:	
أولا: مفاهيم المصطلحات:.....	**02**
1- التأصيل:.....	**02**
أ- لغة:.....	**02**
ب- اصطلاحا:.....	**03**
❖ **مصطلحات مرادفة للأصل الاشتقاقي:**.....	**04**
1)- الدلالة الاشتقاقية:.....	**04**
2)- الدلالة المحورية:.....	**05**
2- الاشتقاق:.....	**05**
أ- لغة:.....	**05**
ب- اصطلاحا:.....	**07**
3- الدلالة:.....	**09**
أ- لغة:.....	**09**
ب- اصطلاحا:.....	**10**
4- الغريب:.....	**12**
أ- لغة:.....	**12**
ب- اصطلاحا:.....	**13**
ثانيا: التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف.....	**15**
1- التعريف بابن قتيبة:.....	**15**
أ- حياته:.....	**16**
ب- شيوخه وتلاميذه:.....	**16**

ج- ثقافته ومكانته العلمية:.....	18
د- وفاته:.....	19
هـــ- مؤلفاته:.....	20
2- كتاب "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة:.....	21
أ- منهج "ابن قتيبة" في الكتاب:.....	22
ب- ترتيب الكتاب:.....	24
الفصل الأول: الفصل الأول مصادر "ابن قتيبة" في "ت.غ.ق" وموقفه منها	
أولا: مصادر "ابن قتيبة" المعتمدة في كتابه "تفسير غريب القرآن":.....	27
1- الشواهد:.....	27
أ- القرآن الكريم:.....	27
ب- القراءات القرآنية:.....	30
ج- الحديث الشريف:.....	32
د- الشعر العربي:.....	33
هـــ- الأمثال والأقوال المأثورة:.....	35
2- تفسيرات الأئمة وآراؤهم:.....	37
ثانيا: موقف "ابن قتيبة" اتجاه تفسيرات الأئمة وآرائهم.....	39
1- المفاضلة بين تفسيرات الأئمة:.....	40
2- تقويم هذه التفسيرات:.....	43
3- الربط بين التفسيرات المتقاربة:.....	47
ثالثا: تفرد "ابن قتيبة" بتفسيرات خاصة لمفردات غريب القرآن:.....	49

الفصل الثاني: التأصيل الاشتقاقي عند "ابن قتيبة"	
أولا: أصل الاشتقاق عند "ابن قتيبة".....	**53**
(جذور مسألة أصل الاشتقاق).....	**53**
1- مؤيدو المذهب البصري:.....	**55**
أ- القدماء:.....	**55**
ب- المحدثون:.....	**56**
2- مؤيدو المذهب الكوفي:.....	**56**
أ- القدماء:.....	**56**
ب- المحدثون:.....	**57**
3- المحايدون:.....	**58**
❖ أصل الاشتقاق عند "ابن قتيبة":.....	**59**
ثانيا: مبدأ وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية:.....	**61**
1- وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية في العربية:.....	**62**
2- وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية في "تفسير غريب القرآن":.....	**66**
أ- وحدة الأصول الاشتقاقية:.....	**66**
ب- تعدد الأصول الاشتقاقية:.....	**70**
3- صعوبات استخلاص الأصول الاشتقاقية:.....	**73**
ثالثا: التجديد الدلالي لمفردات غريب القرآن ووسائله:.....	**75**
1- مظاهر التجديد الدلالي:.....	**75**
أ- التعميم:.....	**76**
ب- التخصيص:.....	**77**

2- وسائل تحديد دلالة الألفاظ:.....	79
أ- التجديد عن طريق الاستعارة:.....	80
ب- التجديد عن طريق المجاز المرسل:.....	83
ب.1)- علاقة المجاورة:.....	84
ب.2)- علاقة الاتصال:.....	85
ب.3)- علاقة السببية:.....	85
الفصل الثالث: صياغة الأصول الاشتقاقية	
أولا: صياغة الأصول الاشتقاقية عند قدامى اللغويين العرب:.....	90
1- المنحى التطبيقي:.....	90
أ- الصورة الأولى:.....	90
أ.1)- التصريح به بعد المعالجة:.....	90
أ.2)- التصريح به قبل المعالجة:.....	92
أ.3)- التصريح به أثناء المعالجة:.....	93
ب- الصورة الثانية:.....	95
2- المنحى النظري:.....	98
ثانيا: صياغة "ابن قتيبة" للأصول الاشتقاقية في "تفسير غريب القرآن":.....	99
1- طرق التعبير عن الأصل الاشتقاقي لدلالات غريب القرآن:.....	99
أ- التصريح بالأصل الاشتقاقي:.....	100
أ.1)- التصريح به مع ذكر المصطلح المعبر عنه:.....	100
ب.2)- التصريح به دون ذكر المصطلح المعبر عنه:.....	102
ب- الإيحاء بالأصل الاشتقاقي:.....	104

2- المصطلحات المعبّرة عن الأصل الاشتقاقي عند "ابن قتيبة":.....	**107**
أ- مصطلح (الأصل):.....	**107**
أ.1)- (الأصل) بالمعنى الأصلي:.....	**107**
أ.2)- (الأصل) بالمعنى الصرفي:.....	**109**
ب- مصطلح (مأخوذ):.....	**110**
ثالثا: الأصل الاشتقاقي بين العموم والإحكام:.....	**112**
1- عموم الأصل الاشتقاقي:.....	**112**
2- إحكام الأصل الاشتقاقي:.....	**112**
الخاتمة:.....	**117**
الفهارس الفنية:.....	**121**
❖ فهرس الآيات:.....	**122**
❖ فهرس الأحاديث:.....	**128**
❖ فهرس الأشعار:.....	**129**
❖ فهرس الأمثال والأقوال المأثورة:.....	**130**
قائمة المصادر والمراجع:.....	**131**
فهرس الموضوعات:.....	**144**

الملخّص:

تناول موضوع البحث مصادر "ابن قتيبة" التي اعتمدها في كتابه "تفسير غريب القرآن" من قرآن وقراءات، وحديث شريف، وشعر، وآراء علماء آخرين في تفسير الغريب وموقفه منها. كما تناول التأصيل الاشتقاقي في الكتاب (وحدة وتعدد الأصول+ التجديد الدلالي). وأخيرا تناول كيفية صياغة "ابن قتيبة" للأصول الاشتقاقية لمفردات غريب القرآن.

الكلمات المفتاحية:

التأصيل؛ الاشتقاق؛ الدلالة؛ الغريب؛ وحدة الأصول؛ تعدد الأصول؛ التجديد الدلالي.